



# الخناتوق وقرنتی

علی احمد باکشیہ





على احمد دباكثير

# اخناقون ونفرتيقي

مسرعية شمعية

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السحار وشركاه



## الإهداء

إلى الجامع بين العصامية وشرف  
الأرومة .

إلى مثال الجد والعمل والاستقامة  
والتقوى والبر والإحسان .

إلى خالي الأعز الأجد الشيخ محمد بن عبد  
الرحمن أبو بسيط .

أهدى هذه الدرامة الإلهية .

اعترافا برعايته الأبوية لي وفضله الكبير  
على وتقدير المكارمه ومزاياه

على أحمد بالشير



هذه مسرحية « إخناتون ونفرتيتى » .  
أعود إليها بعد تسعة وعشرين عاما منذ عايشتها  
وكتبتها سنة ١٩٣٨ .  
فأقدمها اليوم للقراء العرب كما خرجت للناس في  
طبعتها الأولى سنة ١٩٤٠ .  
أقدمها منتشيا مما أجد في سطورها من أنفاس شبابى  
الأول ،  
ومغبتا لما أصابت من حظ عظيم .  
إذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ الشعر العربى  
الحديث كله .  
فقد قدر لها أن تكون التجربة الأم فيما شاع اليوم  
تسميته بالشعر الحر أو الشعر التفعيلى وأسميته أنا قديما  
الشعر المرسل المنطلق .  
تجربة انطلقت في منيل الروضة على ضفاف النيل  
بالقاهرة .  
ثم ظهر صداها أول ما ظهر في العراق لدى  
الشاعرين المجددين الكبيرين بدر شاكر السياب ونازك

الملائكة بعد انطلاقها بعشرة أعوام .  
ثم مالبث أن شاع هذا الشعر الجديد في العالم العربي  
كله .

وإن بما أعترز به من الذكريات أن أديب العربية  
الكبير.. الأستاذ إسعاف النشاشيبي — رحمه الله —  
كان لا يلقاني في القاهرة إلا أبدى لي كبير إعجابه بهذه  
المسرحية وحدثني أن هذا الضرب الجديد من الشعر قد  
مس وترا في قلبه فنظم قصيدة على منواله .  
وأن الشاعر السياب — رحمه الله — كان يذكر لي  
هذا السبق في كلمات الإهداء التي كان يخطها على كتبه  
المهداة إلى .

وما أذكر هذا مفاخرًا — يعلم الله — ولكن  
للحقيقة والتاريخ فقد شاع بين النقاد خلط كثير في هذه  
القضية .

ولعل في نشر هذه المسرحية اليوم من جديد ما  
يصحح كثيرا من الأخطاء فيما يكتب عن الشعر العربي  
الحديث من دراسات .

والله الموفق .

١٩٦٧ / ١ / ٩ م

المؤلف



## تقدمة

هذه ثمرة أخرى يجنيها إياها الصديق السيد أبو كثير — كثر الله خيره — من بستان أدبه . وكانت الأولى مما ترجم عن شكسبير — قرأته منسوخا وراجعته على الأصل وشهدت للصديق بالدقة والاعتدال وبقي في نفسي شك في صلاح البحر الذي تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذي يجري فيه الحوار التمثيلي .

ولشد ما قمت وأنا ألقى من الصديق كتابه الجديد لو أنه كان قد جعله قصة مثورة فقد درس إختاتون وعصره درسا يعين على التوسع المشبع . ولكنه شاعر .. وماذا تنتظر من الشاعر إلا أن يشعر؟؟ وفي إختاتون نفسه — وهو موضوع الكتاب — شاعرية معدية . على أنى ما لبثت أن راجعت نفسي فيما قمت فقد وجدت في شعر الصديق أبى كثير تحذرا وسلاسة وسهولة لا تدع للنثر مزية . والنظم قيد ، ولكن أبا كثير لا يعيا به ولا يشعر أنه تكلف فيه جهدا ولا يكاد قارئه يدرك أن هذا شعر موزون .

وقد كانت الصعوبة الكبرى في نظم القصص التمثيلي أن مجورنا تغلب عليها الموسيقية فهي لا تكاد تصلح للحوار فما كل كلام يستحق أن يجرى مجرى الموسيقى أو بالذى يطيب في السماع أن يجرى هذا المجرى فالحاجة شديدة إلى بحر يتسع ويتحدر ولا يضيق بألوان الحوار الطبيعي ولا يثقل على القارئ منه ، الترويق والتغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف . وأحسب أن الصديق أبا كثير قد وفق في اختيار بحر لشعره التمثيلي يسهل وروده على الأذن ويطرد فيه الكلام اطراد النثر .

وليس هذا كل ما تمتاز به القصة فقد استطاع السيد أبو كثير — ومعدرة إذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أردته إلى الصحة — أن يصور عصر إخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه من روح الطفولة ، المحبة التي هي قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا شخصية الملكة « تي » ومطامعها وذكائها وبعد مطارح همتها وغيرها الطبيعية — فما تستطيع إلا أن تكون كما خلقها الله ، امرأة — ثم سكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتيتي ، وما أفضى إليه هذا من التغير

في رأيها وإحساسها ، ثم الملكة نفرتيتي وجهالها ودلالها  
وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالأمومة وتفاعل  
الخيال والغيرة في نفسها وطموحها ، والقائد حور محب  
الحكيم ، وقاى واغتباطها بالزواج بعد طول اليأس ،  
وحبها لإخناتون ، وإيمانها برسالته ، والكهنة  
وحرصهم على سلطانهم ومكرهم ودسائسهم  
ومساعيهم .

وأوجز — فإن الورق غال في هذه الأيام — فأقول  
إن كتاب الصديق السيد أبى كثير تحفة جديدة بإكبار  
الأدباء والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور كوكب  
جديد في عالم الشعر . وقد قضيت في قراءة هذه القصة  
البارعة ساعات يسرنى أن أعترف بما فزت فيها من متعة  
العقل والنفس وأن أشكر لصديقى أنه أتاحها لى .

إبراهيم عبدالقادر المازني



بسم الله الرحمن الرحيم  
﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم  
نقصصهم عليك ﴾

(قرآن كريم)

أبوكم أبى يوم التفاخر يعرب  
وجدكمو فرعون أضحى بكم جدى  
« المؤلف »

## مقدمة الطبعة الأولى :

هذه مسرحية شعرية أقدمها إلى قراء العربية . أردت بها  
أن أسجل مجدا من أمجاد هذا الشرق العربى فى تاريخه  
القديم وأصور شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء  
وادى النيل العزيز قبل زهاء ثلاثة وثلاثين قرنا وقامت  
بجهاد روحى نبيل ورسالة فكرية سامية يشهدان بأن  
هذا الجزء من الأرض ( الوطن العربى اليوم ) لم ينزل  
منذ الأزمنة الموعلة فى القدم مهد الرسالات الإنسانية  
العظمى ومطلع شمس الفكر والحضارة والعرفان  
والحكمة والبيان .

إن حياة إخناتون كما تصوره هذه المسرحية لحياة  
ملأى بالعبر والعظات . حافلة بمواقف البطولة

والضحية ، والجهاد في سبيل المثل العليا في الحياة ،  
والسعى لإدراك الحقيقة الخالدة .  
ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين  
والأشوريين والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع .  
وورثة تلك الحضارات كلها التي توجتها العناية الإلهية  
بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا خير أمة أخرجت  
للناس ولنكون شهداء على الأمم — نتعظ ، فيما نتعظ به  
من أحداث تاريخنا الأكبر وسير رجاله وأبطاله بحياة  
جدنا هذا العظيم وما أصابه في جهاده من نجاح ومن  
إخفاق فتتعلق بأسباب الأول ونتقى مهاوى الثاني  
ونزداد في الوقت إيماناً بوحدتنا الكبرى تحت زعامة  
مصر الناهضة ، موئل الفصحى وملتقى آمال  
العرب — تلك الوحدة التي يؤيدها الماضي ويقتضيها  
الحاضر ويتلهم لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى  
العروبة ، ولصالح الإنسانية جمعاء وهذا هو معنى  
الإسلام .

### النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت ( روميو وجوليت ) لشكسبير إلى الشعر  
العربي قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا ( النظم  
المرسل المنطلق ) أو بالتعبير الإنجليزي ( Running Blank Verse )  
كما عليه الأصل إذ اهتمت بعد التفكير إلى أنه

أصلح نظم لترجمة شكسبير إلى العربية وقد وجدت أن  
البحور التي يمكن استعمالها على هذه الطريقة هي  
البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكمال والرمل  
والمقارب والمتدارك إلخ . أما البحور التي تختلف  
تفعيلاتها كالخفيف والطويل إلخ فغير صالحة لهذه  
الطريقة فكان أن استعملت البحور الصالحة كلها في  
ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح هذه  
البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع  
الجديد من الشعر هو البحر المتدارك فالتزمت في هذه  
المسرحية . والبيت الواحد هنا يتألف غالبا من ست  
تفعيلات وقد ينقص عنها ولا يزيد عليها إلا في النادر .  
كما أن البيت هنا ليس وحدة كما هو الحال في الشعر  
العربي المألوف وإنما الوحدة هي الجملة التامة المعنى  
فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن  
يقف القارئ إلا عند نهايتها وهذا هو معنى المطلق  
هنا . أما معنى المرسل فواضح أي أنه مرسل من  
القافية . على أن النظم في هذه المسرحية لم يتحرر  
التحرر المطلق من سلطان القافية إلا في الفصل الثاني وما  
بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم أن القافية  
تعين الشاعر على السبح أكثر مما تعوقه عنه .  
وهذه الطريقة تختلف اختلافا أساسيا عن الطريقة  
التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي وأبي

حديد وغيرهما مما أسجوه الشعر المرسل ، فالنظم على  
طريقتهم تلك لا يختلف عن النظم العربي القديم إلا في  
إرساله من القافية. وإذا اتفق أحيانا أن البيت ليس  
بوحدة فيه من حيث المعنى أو الإعراب فإنه على أى  
حال يكون وحدة مستقلة من حيث النغم الموسيقى أى  
أن النغم لا يطرد في بيتين بل ينقطع عند نهاية البيت  
الأول ويتبدىء من جديد فى أول البيت التالى وهكذا  
دو اليك . وفى نظرى أن هذه الطريقة الجديدة التى لم  
أعلم أحدا سبقنى إليها هى أصلح طريقة للشعر التمثيلى .  
ويطول بى الكلام إذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجهة  
هذا الرأى فلأترك ذلك لأفهام القراء أنفسهم  
ولتجربة من يعينهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلى فى  
أدبنا العربى .

المؤلف



## أشخاص الرواية

الأمير	: فيما بعد ( الملك أمنوفيس الرابع ) أخيرا
	( إخناتون )
الملك أمنوفيس الثالث :	والد إخناتون
الملكة تي	: والدة إخناتون
الملكة نفرتيتي	: زوجة إخناتون
آي	: والد نفرتيتي
تاي	: مربية الأمير وزوجة آي
حور محب	: كبير القواد
سمنقارا ( سمنخ كارا ) :	زوج ابنة إخناتون وظهيره في الملك
نخت	: الوزير
ماي	: أمير القصر
آبي	: القهرمان
ماهو	: كبير الشرطة
عميد آمون	: رئيس كهنة آمون
عميد رع وعميد فتاح :	رئيسا كهنة رع فتاح
جاني ورائي وسادي :	من كهنة آمون
طبيب الملك	: وصائف وغللمان وموسيقيون إنلخ
مكان الرواية	: طيبة وأخيتاتون
زمانها	: القرن الرابع عشر قبل الميلاد



مقدمة

المؤامرة

( إختائون )

## الفصل الأول

### المنظر الأول

فى معبد آمون بطيبة فى قبو داخلى — جماعة من كهنة  
آمون يعقدون مجلسا سرىا .

جائى

: يا حزب الربّ آمونّ ويا إخوانى الكرام  
أين أنتم ؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام .  
ويلي ! إيموت آمون وأنتم تعيشون ؟  
أيكاذ الربّ وأنتم على نصره قادرون ؟  
أو ما تبصرون المصير الذى يتهدد أيامكم  
أو ما تبصرون العدو الذى سيزلزل أقدامكم ؟  
لكأنى بينان معبدكم هذا ينقص عليكم  
وكأنى يحزب رَعٍ يَشْمَتُونَ بكم  
ويُدِيلون منكم ويستولون على مالديكم ؟  
إنّ فى قصر فرعون ، هذا القصر الجميل ، حية رقطاء نمتها  
برارى الشّام  
شبعّت من ثراب العدو وجاءت تمج السّمام ولها عينان  
تمجان نوراً يغتم الفؤاد  
نورا يتألقى فيه الظلام ويلمغ فيه السواد !  
تتلوى عليكم غداً وحقداً

— ١٩ —

وتفج عليكم نواءً وكيدا  
وتنت السوم نهارًا وليلا  
وتشب عليكم ثبورًا وويلا  
إني لأراها زاحفة نحوكم  
يا له منظرًا يملأ النفس هولاً !

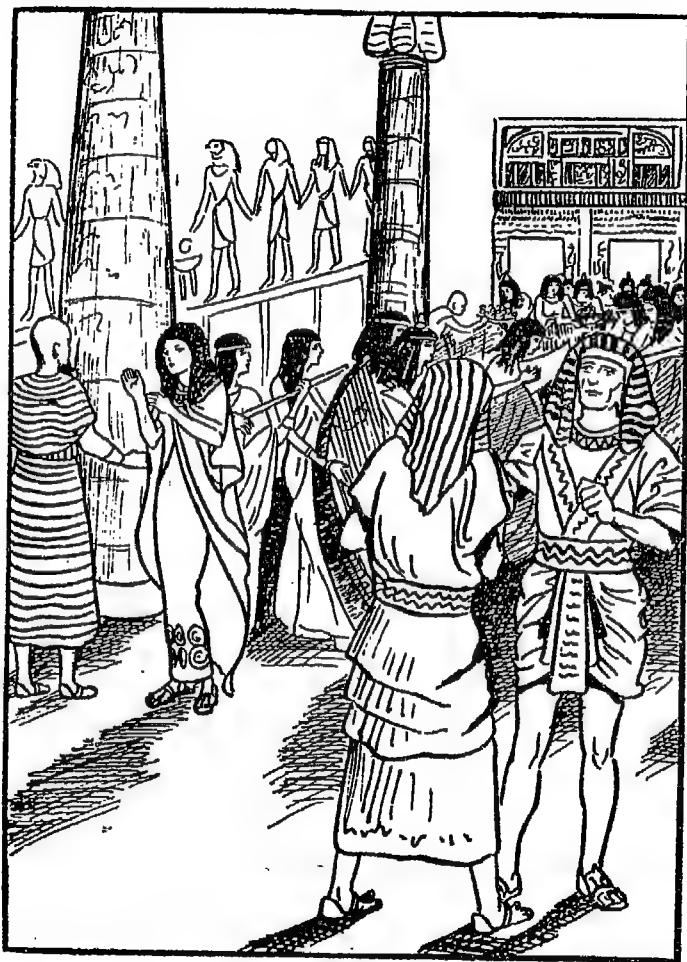
إذ ترفع قرنا وتسحب في الأرض ذيلًا !  
سادى : يا صاح كفى ! فلقد أرعدت فرائصنا رعبًا  
لأكاد أحس ديب الحية في عنقي .

ما تقصد من هذا ؟ أتريد لئزعجنا طيفها في المنام ؟  
ما أحوج جفنى الذى لا يُلم به النوم إلا غرارًا  
لدواء سوى هذا ...

رانى : العلة يا صاحبى في قلبك لا في جفنك  
أيطير فؤادك من وصفها رعبًا ؟ كيف لو  
عاينت إذا أصناف الأفاعى التى عندى  
من كل بلاد العالم ، بين طوال دقاق  
وأخرى قصار غلاظ ، وما بين بيض وسود  
ورقش ورقط وصلع وذات قرون ؟  
سادى : أمسكا ويل أمكما عن هذا

ما لنا وحديث الأفاعى أما عندكم من حديث سواه ؟  
جانبى ( لرانى ) : إن أفعاي تعدل كل الأفاعى التى عندك

- بل تعدل كل الأفاعى التى فى العالم كله
- رانى : إن هذا لجُدُّ عجيب ، فعهدى بفرعون لم يك يوماً مّا من هُواة الثعابين
- جائى : إن فرعون يعشق أفعاه هذى حتى لتبيتُ وإياه فوق فراش واحد
- سادى : ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد ! ومليكةُ فرعونَ أين تبيت إذن ؟
- جائى : أتبيت مليكة فرعون إلا معه ؟
- سادى : الثلاثة فوق فراش واحد ؟
- جائى : ليس فوق الفراش سوى اثنين .
- سادى : أتغالطنى فى الحساب ؟ أتحسبني جاهلا به ؟
- ( يعد بأصابعه ) فرعون وأفعاه والمملكة هؤلاء ثلاثة
- جائى : فرعون وأفعاه والمملكة هؤلاء اثنان
- سادى : ( فى غضب ) إبع مجنوننا غيرى ليصدّق أن الثلاثة تنقلب اثنين !
- جائى : يا جاهل ، إن الأفعى هى الملكة !
- سادى : قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقا —
- لكن مقالك هذا مقالٌ عظيم



أَتَسْمَى مَلِيكَةً مِصْرَ الْجَمِيلَةِ أَفْعَى ؟

جائى : هِى شَرُّ الْأَفْعَى وَأَخْطَرُهَا سَمَا

رَانِى : وَالرَّبُّ أَمُونٌ ، لَقَدْ قَالَ جَائِى الْحَقِيقَةَ .

أَجْمَلُ الْحَيَاتِ الَّتِى عِنْدِى أَوْحَاها سَمَا !

سَادِى : أَوْ مَا يَخْشَى فِرْعَوْنُ أَذَاهَا أَمَا تَلْدَغُهُ ؟

جَائِى : لَا تَلْدَغُ فِرْعَوْنَ لَكِنْ سَتَلْدَغُنَا وَالرَّبُّ أَمُونٌ

أَحَدُ الْكَهَنَةِ : بَلْ سَيَحْمِينَا مِنْهَا فِرْعَوْنُ فَمَا عَاشَ لَا خَوْفَ مِنْهَا عَلَيْنَا .

جَائِى : أَبْقَدْرَةُ فِرْعَوْنُ أَنْ يَصْنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا ؟

إِنْ قَى أَصْبَحَتْ فِرْعَوْنُ فَمَا فِى مِصْرَ سِوَاهَا

تُذْنِى مِنْ تَشَاءَ إِلَيْهِ وَتُبْعِدُ عَنْ عَطْفِهِ مِنْ تَشَاءَ

يَا لِضَيْعَةِ مِصْرَ ! غَدَا أَمْرُهَا فِى أَيْدِى النِّسَاءِ

سَقِيًّا لِرِمَانِ الْفِرَاعْنَةِ السَّابِقِينَ

إِذَا لَا تَتَسَلَطُ فِيهِ عَلَى فِرْعَوْنِ امْرَأَةٌ

دَافِعُوا عَنْ مَجْدِ أَمُونِ !

وَيَلَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ ؟

كَبِيرُ الْكَهَنَةِ : لَمْ يَسِءْ فِرْعَوْنُ إِلَى رَبِّنَا يَوْمًا ، بَلْ مَا زَالِ

يُرْعَانَا بِحِمَايَتِهِ وَيُفِيضُ عَلَيْنَا حَنَانَهُ

جَائِى : لَا يَغُرُّكُمْ هَذَا اللَّطْفُ مِنْ فِرْعَوْنِ

فَهُوَ يَبْغِى اجْتِنَابَ قُلُوبِ النَّاسِ إِلَيْهِ

فَإِذَا مَا اسْتَوْتَقَ مِنْهُمْ رِمَانًا بِهِمْ ، وَأَدَالَ لِحَزْبِ رَعِ

مِنَا ، إِنَّهُ وَرَثَ الْبَغْضَاءِ لَنَا عَنْ أَبِيهِ



فقد استكثرنا ما لنا من نفوذٍ ومالٍ وجاه ،  
 كأن لم تكن وطّدنا لآبائهم ملكهم هذا ،  
 وبنينا لهم مجدّ مصر الذى لم تشهد له من قبل مثيلا .  
 فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازى تُحتمس  
 مَنْ باركه غيرنا فى القتال وأيده فى النضال ؟  
 هل دانّ البلادَ ودان العبادَ بغير الربِّ أمون ؟  
 كبير الكهنة : لا خوف علينا من أمنوفيس الثالث فهو كريم حليم ،  
 وهو مشغول عنا بملاهيهِ وملذاته ،  
 وكذا لا خوف علينا كثيرا من الملكة  
 فهى مهما أخافت لا تعدو أن تكون امرأة ،  
 لن تجمع فى يدها بين السُّلطتين  
 لكنّ الخوف على أمرنا من ذاك الأمير الصغير  
 إذ يخيّل لى أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير  
 فالشواهد ثم تدلّ على أنه طفلٌ لا كالأطفال ،  
 وبرغم السداجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال .  
 جسمه المهزول على الأرض لكن خواطره فى السماء .  
 دائم الإطراق كمن يستشف الغيب ويثلو صروف القضاء  
 فهو مذ ماتت زوجته الميتانيّة  
 التى كان يعبدها حبّا وغراما  
 لم يجد للراحة معنى ولا للسرور سبيلا  
 يتأوّه فى صمته آهات ،

ويزدوب على إثرها حسرات ،  
 وتسيل حُشاشته زفرات ،  
 ويغالب في جفنه عبرات  
 لولا الصبر سالت على نخده قطرات .  
 الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ ،  
 والحزن الصارخ يطغى على صبره الصامت .  
 ضاقت نفسه بالناس وبالأرض ذرعا  
 فابتغى في حقول السماء لعينيه مرعى  
 يخلو بالنهار إلى نفسه واضعا خدّه في يده  
 ينسى يومه ويحن إلى أمسه الماضي  
 ويفكر في غده الآتى ووراء غده .  
 يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيئا أضاعه  
 ويقوم على ضفة النيل مذهوبا لبّه ساعة بعد ساعة  
 ويهيم على وجهه لا يعرف ماذا يريد  
 يجرى مقبلا كالطارد حينًا وحينًا يدبر مثل الطريد  
 ويعوج على الروض يرنو إلى الزهرات  
 فيقطّب حينًا وحينًا تفلت من ثغره بسمات .  
 حتى يبصر الوردة البيضاء تسروق جمالا ،  
 وتميس على خطرات النسيم دلالا ،  
 فيناجيهما نجوى العاشق الولهان ،  
 ويغنى لها أعذب الألحان ،

ويسائلها هل حلت روح الأميرة فيها  
ثم يحنو عليها ويطبع قلبه المحمومة في فيها !  
ثم يرتد عنها ارتداد الطيبى الوارد  
إذ يُراغ على غيرة بحالة صائد .  
ويعود إليها فيلحظها شزرا  
ثم تهفو أضالعه فإذا عينه شكرى  
ويجول بها يسرة ويمينا كمن يتغنى شيئا في الفضاء  
ثم يخفضها يائسا للأرض ويرفعها راجيا للسماء  
فإذا نال الجهد منه وآذاه حرُّ النهار  
عاد أدراجَه للقصر وفي عينيه احمرار  
فيميل على كتبه يتصفح أوراقها باصطبار ،  
ويراجعها مرة بعد أخرى  
لا يمل لها قط طيا ونشرا —  
كتبًا جد في جلّيتها من أقاصى البلاد  
في شتى الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهد  
فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله  
لا يرفض رأى امرئ أو يقبله لوضاعته أو لفضله  
سادى : عجبا من أين لسيدنا علم هذا كله ؟  
من أعلمه كل هذى التفاصيل عنه ؟  
كبير الكهنة : لو حدثنى عنها أحد ما صدّقه .  
لكنى بعينى هاتين شاهدت معظمها

إذ كنت أراقبه من بعيد  
 قرابةً شهيرٍ بحيث أراه ولا يدرى بمكاني .  
 منذ أن جاءني ذات يوم أسيفاً حزينا  
 بهمُّ بَيْتٍ مواجهه فيغالب أمراً عظيماً  
 حتى رَقَّ قلبي له فوضعت على كتفيه  
 يدي لأسرى عنه وأسأله عن مصابه .  
 شدَّ ما كانت دهشتي إذ لم يشك لي شيئاً  
 بل ألقى عليَّ سؤالات شتى : ما الحياة  
 وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا  
 وراء الموت ؟ وفيم يعيش المرء وفيم يموت ؟  
 وهل الروح خالدة أم كالجسم تفنى ؟  
 وهل نلتقي يوماً بأحبتنا الراحلين ؟  
 ولم لا يعودون يوماً إلى هذه الدنيا  
 كنبات الربيع يُدْرُ وينمو ويدبل حتى يموت  
 فتذروه الريح فوق الأرض أبديداً  
 حتى يَهْلَ الربيع الجديد فترجع فيه الحياة ؟  
 ولقد كنت أؤثر أن أتخلص منه  
 بأجوبة لا تُسَمِّن أو تغني من جوع  
 لأصرفه عني بجوابٍ أيَّ جواب ،  
 لولا أنه في إصغائه لكلامي كان  
 يحاول أن يتفهم ماذا وراء كلامي .

— ٢٧ —

ورأيت شعاعا غريبا بعينه يُفضى إلى  
أعماق فؤادي فيتركه سفرا مفتوحا  
لعينه يقرأ فيه هواجس نفسى .

فاضطُررت إلى أن أُعَدل عن عزمى هذا  
واستغثت بكل ذكائى ومخزون علمى  
لِأَسْطِيع إرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد  
سادى : إن هذا لشيء عجاب ، ولكننى لا أرى فيه  
بأسا فماذا تخافون من مثل هذا ؟

كبير الكهنة : ربما لا ترى فيه بأسا ، ولكن على يده ستكون نهايتنا ..  
سادى : كيف ذاك ؟

كبير الكهنة : حكى لى أبى يوما أن فرعونا كاهنا  
سيجىء بدين جديد ويمحو دين أمون .  
وروى لى من وصفه وشمائله مالا  
ريبَ عندى فى أن هذا الذى تحذرون

جائى : لا أرى فيما قال سيدنا بدعا  
إن هذا الصلِّ لَمِنْ تلك الأفعى !  
رانى : عجبا لك يا صاحبى ما أصدق تشبيهك !  
إنه يشبه الصل يا قومُ حقا

سادى : كيف ذاك ؟  
رانى : أليس صغير الجسم كبير الهامة ؟  
زورونى إن شئتم لتروا من هذا الصل

ضروبا لددى

( بصوت خافض ) سأجىء بأمنوفيس هنا لتروه

( يخرج مسرعا )

سادى : روعم فؤادى بحياتكم هذى والصُّلال

أو ما عند هذا الثقل سواها قِرَى لضيوفه ؟

الأمير ... صغير الجسم كبير الهامة .. ويلاه !

شوهم بذهنى صورته ومحياه !

ما أحسبني بعد اليوم أجسر أن ألقاه !

أحد الكهنة : لكن لن يعيش الأمير طويلا فلم نخشاه ؟

ما أحسبه عائشًا حتى يلَى العرش

بعد أبيه ولا سيما والحزن يهدُّ قواه ،

وهو بعد ضعيف الجسم عليل منذ صباه

وموت أميرته لن يُعقب للعرش من وارث .

كبير الكهنة : فاتكم أن نى قد أَلَمَّت بهذا ،

فرأت أن تزوجه من عروس جديدة .

الكاهن : ما أحسبه يسلو زوجه الميتانية .

كبير الكهنة : لن يُعجز نى أن تُقنعه بوجوب الزواج .

جائى : ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء !

( يعود رانى مسرعًا وهو ينهج حاملا صلاتجت رداًه )

رانى : جائى ، ما أصدق تشبيك !

( يلقي الصل وسط الجميع ) هاكم أمنوفيس ! انظروا

أمنوفيس !

سادى : ويلاه ! صغير الجسم كبير الهامة !

ويلاه ! الأمير ! الأمير ! ( يخرج هاربا )

جائى : اقتلوا أمنوفيس ! ( يحاول أن يضرب الصل بعصاه )

رانى : ( يسرع باختطاف الصل ) : كلا لا تقتله فهو عزيز على .

كبير الكهنة : ( مبتسما ) جائى ماذنبُ الصل البريء وماذا يفيدك قتله ؟

رانى : بوركت ! أجل ماذنب الصل العزيز الذى لا يلدغ أو يؤذى أحدا ؟

كبير الكهنة : ليت فى وسعنا أن نترع من أمنوفيس الصغير ما كنت نزعته من الصل هذا يارانى

( يسدل الستار )

## الفصل الثانى

### البعث

### المنظر الثانى

( فى جناح من القصر الملكى بطيبة . فى يهو كبير يطل  
من جهة اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار  
بابان أحدهما يوصل إلى يهو الضيوف والآخر إلى الجناح  
الخاص بفرعون ويرى على وجه المنظر باب يوصل إلى  
الجناح الخاص بالنساء والوصائف . )

( يظهر الأمير جالسا على حافة البهو من جهة اليمين  
بحيث يشرف على الحديقة ، تبدو عليه أمارات الحزن  
والتفكر — تدخل الملكة فى وتجلس إلى جانبه . )

رفقا يا بُنى بنفسك ، حَتَّام هذا الحزن العميق ؟

رفقا بشبابك هذا الغضُّ وجسمك هذا الرقيق .

لا تجعل للأفكار عليك سيلا .

وتناس الماضى واضبر على ما نالك صبرا جميلا .

هذه سُنَّة الدنيا لا تولد فيها لنبقى

ولا نحيا فيها إلا لنموت .

إن تُمُت ( تادؤ ) فلقد ماتت قبلها ( حتشبسوت )

ولعل الرب أتون دعاها لخير فلبَّت نداءه

ولعل الرب أتون دعاها ليلقاها فأجبت لقاءه .

تى



إنها يا نبيّ استراحت من أعباء الحياة ،  
 واستقرت بدار الخلد يتمتعها بالنعيم الإله .  
 إن تحزن لها فَلَمَّا عند الربّ خيرٌ وأبقى  
 أو تحزن لنفسك فافرق بنفسك رفقا  
 لا تجمع عليها مصاب النفس وموت الحبيب  
 فالعاقل مَنْ يتلقّى خطوب الحياة بصدرٍ رحيب  
 : أمّاه ؟ لقد حاولت العزاء ولكن كيف العزاء ؟  
 إنها كانت سلوكي في هذي الحياة حياة الشقاء ،  
 فعلام بقائي من بعدها ؟ لا رغبة لي في البقاء .  
 تذكّرني الإله وما شأني والإله ؟  
 أو لم يُلف مخلوقة غير تادو لتلقاه ؟  
 لا أحسبها أثرت لقياءه على لقياء  
 كلاً ! إن هذا محال فقد كانت لا تحب سوى !  
 وتقولين علّ الرب أتون أراد بها خيراً  
 أيّ خير لها في أن لا ترائي يا أمّاه ؟  
 قولي بالحرى لعل أتسون أراد بها شراً  
 أيّ شر أعظم من أن لا تلقائي يا أمّاه ؟  
 إنها كانت لا تصبر عني لحظة ،  
 أفصبر عني دهرًا يا أمّاه ودهرًا ؟  
 لمّا عادت من زيارة والدها بعد أن  
 مكثت عنده شهرًا واحدًا جاءث  
 تتحرق شوقًا إليّ كأن الساعة كانت شهرًا .

الأمير

— ٣٢ —

أترين الرب أتون أبر بها من والدها  
 أو باكرامها ورعايتها أخرى ؟  
 وتقولين : دار الخلد . وأين رأيت  
 دار الخلد هذى فتعشقها مستقراً ؟  
 أتظنين دار الخلد أحب إلى قلبها  
 من دار أبيها التى درجت فيها طفلاً  
 بين قلب يسيل حناناً عليها ووجه  
 يَبش لها وتفويض أسيرته بشراً ؟  
 ما أقسى قلب الرب أتون !

تي : بنى تعقل وزن من كلامك لا تنطق

في جنب إلهك كفرا

الأمير : أماه ! أملك إلا هذا لمن أشقانى هذا الشقاء

وطوى كل آمالى فى الحياة بغير رثاء ؟

إنه استلها عنوة من بين ذراعى

أعظم ما كنت حباً لها وحناناً عليها

وأحوج ما كانت لدفاعى عنها وعوفى .

لكن كيف أدفع هذا القوى الخفى الذى

لا ترى إلا ضربات يديه على هامات

بنى الأرض الضعفاء ؟

من لى بقوى كقواه فأرجع تادو إلى

وأنزعها من غاصبها المستعصم فى علياء الساء !

تى : مهلا يا بنى  
 الأمير : دعينى يا أماءه أنل  
 بلسانى ما لم تئله يدای  
 ولو طالته يدای لعف لسانى عنه .  
 فعلى الرغم منى أن لا أملك من قوة أو حول  
 لأدفع عن تادو يد غاصبها ذى الصول  
 سوى قولى هذا ، وسلاح الضعيف القول !  
 كنت أعبد هذا الرب بكل فؤادى يا  
 أماءه وأطوى له بين جنبى حبا عظيما  
 وأصلى له فى المعبد كل صباح وكل مساء ،  
 وأبالغ فى التسبيح له والثناء .  
 ولقد كنت أحكمه كلما لاحت لى تادو  
 أو ابتسمت لى ثناياها أو توردي  
 خداهها أو طالعنى عيناها  
 أو جالت على رأسى ميناها  
 أو رففت على ثغرى شفتاهها  
 أو مرت على خاطرى ذكراها  
 أو مرت على خاطرى ذكراها ؟ لا لا لا !  
 لم يعد يستحق الحمد اليوم على هذا .  
 إنما كان ذلك إذ كانت ذكراها  
 أمسر على كبدي بردا وسلاما .  
 ( إخناتون )

أما ذكرها اليوم فقد أضحت نارا .  
تتضرم في قلبي وعذابا غراما .  
كنت أحسب أن الرب أتون رحيمٌ سميعُ الدعاء  
كما قُلتِ لي من قبل ويعتقد الأغبياء .  
ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليناع  
وخبا نور عينيها الساطع  
واصفر محياها سقما وشحوبا  
وشكا يُنبوع تبسُّمها الفياض نضوبا  
ومضت في فراش الموت تُساقط نفسا فنفسا  
مشهد يملأ النفس همًا وحزنا ويأسا  
والرب الذى يستطيع إغاثتها وحده  
ويرى ما كانت تعانيه من آلام وشدة  
لم يهف له قلبٌ بالثناء  
ولم تُزعج سمعه صرخات الدعاء !  
وحياة أبنى — لا أقسم بالرب يا أمّاه —  
لو أن عدوًا قضيت على ولده وقتلت أباه  
وسطوت على ماله واغتصبت دياره  
وانتهكت مقابر آبائه وأبحت ذماره  
قد رأى ما كانت تعانيه تادو الجميلة  
لرثا قلبه الموتور لها وتناسى عدوانه وذُحوله  
وتمنى الشفاء لها بالذى أبقى له من ثراء

ولم ينتظر منى أيما شكر أو جزاء .  
 أين كانت رحمة ربك يا أمّا  
 الذى لم أقتل له ولداً أو أبا  
 أو أغضب له مالا أو أقطع له سببا ؟  
 بل كنت أدين له بالحب الوفى .  
 وأصلى له صلوات العبد التقي .  
 أين كانت رحمة هذا الذى تدعين إلهاً

حين كانت تادو البريئة تلفظ حوباءها فى صباها  
 ولم تسطع أن تودع للمرة الأخرى أمها أو أباه ؟  
 : ولداه ! لقد غابت عنك حكمة ربك .

حين استسلمت كثيراً لأحزان قلبك .  
 إنه لم يشأ أن تطول بها برحاء العذاب .  
 فاختار لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجنب

الأمير : لا تقولى : اختار لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجنب  
 بل قولى اختار لها الراحة الكبرى فى بطن التراب !

تى : ماذا ؟ أتفضل أن تبقى فى ذاك العذاب ؟  
 أو ما كان لطفاً منه بها أن يُنقذها من ذاك المصاب ؟

الأمير : هل أعجزه أن يُنقذها إلا بالحمام ؟  
 أو ما كان فى وسعه أن يشفيها من ذاك الداء العُقم ؟  
 ثم فيم بلاها بهذا الداء العيأ

فيم لم يتركها كما كانت فى صحتها والدواء ؟  
 ماذا اقترفت من ذنب قتلنى هذا العقاب الويل ؟

أم ماذا جنيْتُ أنا فيطول لها حزني والعويل ؟  
 إن كان يلسدُ له أن يشهد آلام خلقه  
 فعَلَامَ يكلفنا باعتقاد الرّحمة في حقّه ؟  
 ما أحسب أن الربّ أمون

الذي بغضتِ إلى قلبي دينه

وأشدت بقسوته وبقسوة من يعبدونه

أقسى قلبًا من هذا الربّ الجديد الذي تعبدينه .

ويلتاه ! لعل أمونًا صبَّ علينا سوط عذابه

انتقامًا له منّا إذ نبذنا عبادته وكفرنا به .

لكن أين كان الربُّ أتون ؟

لِمَ لم يحمنا من سخط أمون ؟

إن كان يذا جاهلًا فعَلَامَ ندينُ لربّ جهول ؟

أو كان به عالمًا إلا أنه لم يكن

قادرًا أن يحمينا من سطوة أعدائه

فعَلَامَ ندين إذن لإله ضعيف ؟

أو كان قديرًا ولكنه لم يفعل فذاك

أمرٌ وأدهى ، أنعبد ربًّا ليس يغار علينا ؟

فلنعُد للربّ أمون

فهو أقوى منه وأقدر

أو أعلم منه وأغیر

: ماذا يا بنى تقول ؟ أتدعو بعدُ أمونا ؟

تي

أَرْضِيَتْ لِنَفْسِكَ ذَاكَ الرَّبَّ الرَّائِفَ رَبًّا  
الَّذِي اغْتَصَبَ الْحَقَّ مِنْ رَعٍ حُورٍ خَتْبَى نِهْيَا ؟  
الأمير : إِنَّهُ يَا أُمَاهُ رَبٌّ قَادِرٌ

لَا أَحَبُّ إِلَهِةَ الْعَاجِزِينَ  
تِي : مِنْ أَنْبَاكَ أَنْ أُمُونَ إِلَهَ قَادِرٍ ؟  
إِنَّهُ يَا بَنِيَّ إِلَهٌ غَادِرٌ !

لَمْ يَقَوْ بِغَيْرِ الْحِيلَةِ وَالْمَكْرِ وَالتَّدْجِيلِ  
وَتَحْدَعِ عُقُولَ النَّاسِ بِشَتَى الْأَبَاطِيلِ  
إِنْ كِهَانَهُ اسْتَحْذَوْا فِي مِصْرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
تَتَضَاعَفُ أُمَلَاكُهُمْ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ .  
رَبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَمْلِكُونَ بِهِ كُلُّ مِصْرَ  
وَلَا يَسْتَنْوُونَ حَتَّى كَرَسَى فِرْعَوْنَ .

الأمير : لَكِنْ أَيْ الرِّينِ أَغَارَ عَلَى تَادُو يَا أُمَاهُ ؟  
هَلْ كَانَ أُمُونًا فَأَرْجُمَهُ بِصَوَاعِقَ لَعْنَى  
حَتَّى يَتَزَايِلَ بَنِيَانُ مَعْبَدِهِ حَجَرًا حَجَرًا  
وَتَحْقِيقَ بِكِهَانِهِ النِّكَبَاتِ فَلَا تَسْمَعِي عَنْهُمْ خَيْرًا ؟

تِي : ( عَلَى حِدَةٍ ) أَأَقُولُ نَعَمْ لِأَشُبَّ الْعِدَاوَةَ فِي قَلْبِهِ لِأُمُونَ ؟  
لَكِنْ قَدْ يَسْأَلُنِي لِمَ لَمْ يَدْفَعْهُ أَتُونُ .

الأمير : إِنَّهُ هُوَ يَا أُمَاهُ أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

إِنَّهُ هُوَ ذَاكَ الْإِلَهَ الْقَاسِي الْفِظَ الْغَلِيظَ  
الَّذِي لَا يَرَوِي لَهُ مِنْ قَانِي الدَّمَاءِ غَلِيلٌ .

حاشا لأتون الرب الرحيم  
 أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الإثم العظيم  
 لكن لِمَ لَمْ يَدفع عنا سطوات أمون ؟  
 ربما كان حاول هذا فما استطاعه  
 ألكل من الرئين مجال لا يعدوه ؟  
 فإله الخير أتون ورب الشر أمون :  
 هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام  
 وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟  
 فلتن يك هذا الرأي صحيحًا

كما مر بي في بعض كتابات ميسدى  
 لجدير بنا أن نعبد هذين الرئين معًا  
 ابتغاءًا لرحمة هذا ودفعا لنقمة ذاك .  
 : كلا يا بنى فليس لنا إلا رب واحد هو رب الخير ورب  
 الشر ،

هو خالقنا هو رازقنا هو محيينا والميت .  
 : كيف يجتمع الخير والشر في رب واحد ؟  
 : أيكون الرب رعوفاً رحيمًا وفظاً غليظاً ؟  
 : إنه يا بنى رعوفاً رحيم وليس بفظ غليظ  
 إن ما نتوهمه قسوة منه ليس سوى  
 رحمة كَلَّ عن فهمها عقلنا المحدود الضعيف :  
 : أتعدينا رحمة أن يأخذ تادو منى  
 . الأمير



ويتركني مقطوع نياط القلب حزينا ؟  
 : إن يأخذ تادو منك فسوف يعطيك خيرا منها      تي  
 : خيرا منها ؟ هل يوجد خير منها يا أماء      الأمير  
 هل يقدر رب أو يستطيع إله  
 أن يخلق أجمل من تادو قط يا أماء ؟  
 حتى لو كان بإمكانه أن يخلق خيرا منها  
 لن يكون بإمكانه أن يجعلها عوضا لي عنها .  
 : يا رب اغفر لابني سوراة الشباب      تي  
 فإن الشباب جهول كفور  
 وأنت إلهي عفو غفور  
 سترى يا بنى إذا ما تقدمت السن بك  
 أن غير الذى قلته هذا كان أجمل بك  
 وستعجب يوما من نفسك :  
 كيف كنت تظن أساك على تادو  
 أيديا وأن سلوك عنها محال ،  
 وستخجل يوما مما كنت تسب إلهك  
 حين يوليك من فضله خيرا لك مما استرده .  
 فاخلع الحزن عنك بنى وهىء  
 نفسك لاستقبال عروس جديدة .  
 ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،  
 وستصفىها حبا مثل حبك تادو وأقوى

الأمير

: أماه أحسُّ كلامكِ هذا يمزق أحشائي  
 إذ يقطع من أملِي في عودتها للحياة  
 كانت نفسي ما تكاد تصدق أن حبيبة قلبي  
 قضت نحبها أي ولت لغير رجوع  
 إلى حيث لا أدرى دون أن تستأذني  
 أو تدعوني لأرافقها في هذا السيفار الطويل .  
 بل كانت تحدثني نفسي أنها ستعود .  
 أنها ستوق إلى لقاء ولو بعد حين  
 أننى سأراها وأمسها وأكلمها فتجيب  
 وأحدثها عما عانيت من الآلام  
 لفرقتها ولقيت من الأحزان  
 وتحدثنى عما سمعت في غيبتها  
 من حديث طريف وعما رأت من مرأى عجيب  
 كما حدثتني لما عادت من أهلها  
 بعد شهر قضته هناك بعيداً عنى :  
 كيف كانت تذكرنى ليلاً ونهاراً  
 وتحدث أترابها عن مصر وعننى  
 وعن فرعون وأمى فتتركهن غيارى .  
 فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى  
 غابته بأيامه ولياليه ، في  
 ثغرها المعسول اللذيذ وفي وجنتها الموردين

وفى شعرها الذهبى الجميل ، وكانت  
تعدُّ على وكننت أغالطها فى الحساب !  
أماه ! حنانيك يا أماه دعينى  
أستمتع برجائى هذا الضعيف  
ولا تُسلمينى إلى أنياب اليأس العتيد .  
: أواه عليك بُنى الحبيب ! لكم يخلو  
لى تركك فى أحلامك ذى لولا أنها

تى

ستجر عليك عذاباً طويلاً جدّ طويل .  
فجرِّ بك أن لا تغالط نفسك فى أمر  
يستوى الناس فيه وليس إلى رده من سبيل  
فايأس منها ترج أخرى سواها  
ولا ترجها فتظل الدهر يتوسّأ قنوطاً  
فالرجاء الحديد وليد اليأس المريح  
واليأس المبيد وليد الرجاء الطليح  
: ما أعجب قولك يا أماه ! أليأس من تادو وأؤمل  
الأمير

فى الدنيا بعدها شيئاً ؟  
لا بل كيف أليأس من تادو وأعيش ؟  
تادو ! لن أنساك يا تادو !  
لن أسلوّ حبك يا تادو !  
لن أعشق غيرك يا تادو !  
لن أفرح بعدك يا تادو — لن أعيش !

تى : لا بل سيطول بقاؤك يا أمنوفيس  
وستختار جوهرة أخرى لا تنقص عن تادو .  
الأمير : لا توجد في الأرض جوهرة مثل تادو  
وأحسبها غير موجودة في السماء .  
طالما كانت تستيقظ في الأسحار فتكتم أنفاسها  
وتقبل ما بين عيني في رفق حتى لا توقظني .  
وأسارقها الطرف حيناً فحيناً فالمح في  
شفتيها ارتعاش الصبي قد اختلس الحلوى  
من مخدع جدته الشمطاء وفي عينيها  
اغتياط الطفل تملأ من ثدى أمه !  
ثم يغزو الشاؤب فاهها الجميل ،  
ويلوذ التعاس بأهدابها فتميل إلى  
جنبى وتعود إلى نومها في طمأنينة وغراره .

تى : ويح لك يا ولداه !  
الأمير : ما أنس من الأشياء فلن أنسى  
ما كنا نخرج في أنفاس الصباح الجديد  
إلى الروض المطلول فننسأب بين الغصون  
نبلاً أوجهنا بالطلل النضيد  
ونسير على العشب المنصور  
ونعدو هنا وهناك على المرج المسحور  
ونجمع شتى الأزاهير ننظمها مثل الإكليل

ونجری وراء الفَراش الجمیل  
نظارده من غصن لغصن فأمسِکَهِ فتشیر  
علیَّ بإِطلاقه من جدید فأطلقه فیطیر  
فترنو إلیه وفی فمها بسمۃ بیضاء  
کما یبسم الأریحی الکریم ارتاح لِفک أسیر !  
تی : ما أرق فؤادک یا ولداه !  
الأمیر : وَنَحْسُ بِمس اللغوب فنقصد نحو الجدول  
تقعد فوق صفاء علی شطه ملساء ،  
فَنُدلی أرجلنا فی الماء  
ونرسل أبصارنا فی الفضاء  
وعلی خصرها یدئ الیمنی وعلی جیدی  
یدها الیسری . ويطوُّقنا إکلیل الزهر السعید !  
ویغنی لی فمها المعسول الصغیر  
علی ألحان خریر الماء الثمیر  
أغانی ( میتانیا ) بین زقرقة العصفور  
وتغريد الشحرور ووسوسة النسیم الجواس  
خلال غصون الأیک النضیر !  
تی : واهّا لک یا ولداه !  
الأمیر : وتقص علیّ أحادیث جدتها عن ماضی البلاد

وحكامها من أبوتها السالفين  
وأبطالها الخالدين وأيامها مع أعدائها  
من بيض وسود .

وتحدثنى أنها ستجىء قريباً لنا  
بغلام جميل سيغدو مليكاً عظيماً  
يوحد عرشى مصر وميتانيا  
فيضيء على رأسه التاجان  
ويخلص في حبه الشعبان  
( يُسمع صوت فرعون قادماً )

هذا فرعون أئى قد جاء يريدك يا أماه .  
سأجوس خلال الحديقة ثم أعود إليك .  
: لِمَ لا تبقى معنا ؟ إنه يشتهى أن يراك  
: لكنى لا أشتهى أن أراه !

تى  
الأمير

إنه لا يعطف يا أماه على أحزان فؤادى ،  
بل ييسمُ فى وجهى كالساخر منى .  
سأعود إليك قريباً .

( يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس  
الثالث )

أمنوفيس : مسكين هذا الغلام يكاد الحزن يشق فؤاده !  
ويحه ! ما أغناه عن هذا كله .  
إن فى ألوان النساء لما يُنسيه جمال فتاته :

إن للشقراء مذاقاً وللسمراء مذاقاً  
ولذات العيون الزُّرق وذات العيون السود  
وللهيفاء الطويلة والرُّعُوب القصيرة ،  
ولذات العُبُوس الحلو وذات الوجه الضحوك  
وللرعناء الشَّمُوس وللمطواع الذلول ،  
ولذات الصوت الأبح العذب  
وذات الصوت المُرِن الحنون :  
هذى للحديث وذى للعناق وهاتيك  
للضم واللثم والأخرى ..

قى : ( فى غضب ) صه صه ! يا زير النساء !

يا من لا يعرف فى الحب معنى الوفاء .

أمnofيس : الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى

للنساء ؟ ألسْتُ أبر الناس جميعاً بهن ؟

من يهواهـن هواى ويصبُو إليهن مثلى ؟

قى : أهو هذا الوفاء الذى تدَّعيه ؟ أتدعو الشئ بضده ؟

لا كان الوفاء إذن إن يكن ما تعنى الوفاء .

أمnofيس : أيسرك أن يهلك ابنك من أجل هذا الوفاء ؟

أو ليس جنوناً به أن ييكى ليل نهار

على زوجة مثلها فى النساء كثير ؟

قى : إنه يعرف الحب خيراً منك ويفهم معنى الوفاء

أمnofيس : أتسمين هذا وفاء ؟ أكره النساء وفاء ؟

- تى : بل إخلاصه الحب لا امرأة واحدة
- أمnofيس : إن هذا وفاء المرأة ليس وفاء الرجل
- تى : أو وفاء المرأة غير وفاء الرجل ؟
- أمnofيس : ذاك أن المرأة غير الرجل
- تى : يالكُم من أنانيّين تُسيحون ما تحظرون
- علينا لأنفسكم ، آه لو بيدى الأمر !
- أمnofيس : ماذا كنتِ فاعلة لو كان الأمر إليك ؟
- تى : لمنعت الزواج بأكثر من واحدة ،
- أمnofيس : ( باسمها ) أولاً تجعلين المرأة مثل الرجل ؟
- تى : ماذا تعنى ؟
- أمnofيس : أعنى أن تبيحى لها تتزوج أكثر من واحد
- تى : ( غاضبة ) يا صاح كفى هذيانا ! معاذ الرب يكون
- فراش الحرة لاثنين .
- لمن الأولاد إذن ؟
- أمnofيس : لكن للحر اتخاذ فراشين من دون أن
- يجهل الأولاد أباهم
- هذا فرق ما بيننا أقررت به يا امرأة !
- هذا ابنك أقبل فلأنصرف من هنا فهو لا
- يرتاح إلّى ولا يفضى لى بهمه .
- تى : لا تقسُ عليه وأصغِ إلى شكواه وبشه
- حتى يطمئن إليك فتمليه حينئذ ما تشاء .



إن لى فيه أملا ليس من كاذبات الظنون :  
أن سيقضى يوماً على كهان أمون .

أمونفيس

: يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين :

أترجئ من مثل هذا الغلام الضعيف المهين  
أن يقضى يوماً على كهان أمون  
الذين تخافين منهم على فرعون ؟  
أواه ! أحس السامة عالقة بدمى  
وأحس دمي آسنًا فى عروقى .

ويلاه ! أشيخت ؟ أ مات شبابى ولما أقض  
حقوق شبابى وفى نفسى حاجات بعد !  
كلا يا روحى إن شبابى لما يمت  
إنه نائم لا توقظه إلا شفتاك !

( يقبلها )

هل هُيئَ مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس  
وهل صفت أكواب اللجين ؟ هلمى

مليكة قلبى هلمى لنحسّ الرحيق  
الذى جاءنا من بابل أمس ، كأنى به  
عند فضّ الختم يمجج راقوده  
وتلّول رغوته وتصيح فقايعه  
فى الكأس : عتيق ! عتيق !  
ارتدى يا حياتى حلتك الحمراء التى

تتفززُ مثلَ الدم المسفوح ولا تلويثُ :

وتتضرّم كاللهب المشبوب ولا مِن حريق .

ما أجملَ هذا الطلَعِ النضيد

إذا اتّشح الأرجوان الغريض !

قى : غيرُ هذا جديرٌ بمثلِكَ يا أمنوفيس .

ما أسعدَ قلبَكَ هذا الطروب

الذى لا يحملُ همًّا ولا يشكو غما .

أمنوفيس : أتريدننى أن أغدُوَ مثلَ غلامك

هذا الذى يأكل الساعات شكاةً وحُزنا ؟

حسبى أن أراكِ معى ، هل أحملُ همًّا

وأنتِ معى ؟ يا روح حياتى هلمّى هلمّى !

قى : اذهب قبلى سأجىء وشيكًا إليك

( يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة )

هل راقك طيبُ هواء الحديقة يا أمنوفيس ؟

الأمير : إن طيب هواء الحديقة يحرق قلبى يا أماء !

كلُّ شىء يسألنى فيها عن تادو

فيؤسفنى أننى لا أجيرُ جوابًا

وعلى كل شىء أرى مسحة من حزن عميق .

لكنّ عنتٌ لى خاطرة ثم ألمَحُ فيها

شيئًا من أمل أو عزاء ،

إذ تبينْتُ أن من الأشياء لشيئًا لا

يَدَ للربِّ فيه فلا يستطيعُ له تغييرًا  
هذى ذكرى تادو المحفورة في قلبى  
هل يقدر يومًا على محوها ؟ كلا ، كلا !  
ستظلّ على رغم كل القُوى فى السماوات  
والأرض ما دام قلبى ينفق بين ضلوعى ،  
والحُبُّ أبو الذكرى أقوى منها  
وأشدُّ التحامًا بقلبى فعن محوه هو أعجزُ ،  
وهى مصدر هذا الحب فلا بدّ أن تبقى مثله .  
إنها لم تمُتْ ؛ تادو لم تمُتْ ، تادو باقية !  
لا يقدر رب على محوها من هذا الوجود .  
علّها نامتْ عليها استغرقت فى سباتٍ عميق ،  
سأناديها سأهيب بها لتفيق .  
أين جثمانها الآن أين هى الآن يا أمّاه ؟  
دعيني أذهبُ إليها لأشكو حزنى عليها  
وأطرح أثقال دمعى لديها ، فإما  
تقوم إلّى وإما أهلك بين يديها .  
إن قلبى يحدثنى أنها ستجيبُ دعائى  
سشرح دمعى ستحيى من أجلى من جديد .  
: ( على حدة ) ويلي ! ما يفتأ يطمع فى أن تعود ،  
ما أرى إلا أن حيلتنا سوف تنجع فيه :  
إن ابنة آى لتشبه تادو كثيرًا  
( إخناتون )

لولا أنها سمراء ونونان في خديها  
وفي جفنيها نَعاس وفي شعرها احليلاك  
لقلت هي ابنة عاهل ميتانيا .  
( لابنها ) هي في التحنيط الآن وسوف تراها إذا  
تمّ تحنيطها فاصبر يا بَنَى قليلا  
سيجيء عميد أتون الآن فافضِ إليه  
بأمرك هذا لعلك ملف رأيا لديه يفيدك .  
إني قد بعثتُ إليه لينظر في شأنك .  
الأمير : ماذا عند هذا العميد ؟ أفي وسعه أن يفيد ؟

في وسعه أن يعين على تحقيق مرادى  
أفي وسعه أن يشفع لي عند ربه ؟  
ألديه من العلم ما ليس عند عميد أمون  
الذي زرته من قبلُ فما ألفتُ لديه غناء ؟  
قي : دُع عنك عميدُ أمون فما هو إلا قدم جهول  
لا يعرف إلا جمع الحُطام ، ولو كان في  
وسعه أن يعينك ما سره أن يُعينك .  
إنه لحقود علينا فأياك إياك منه .  
( تدخل الوصيفة )

الوصيفة : مولاتي بالباب مولاي الكاهن  
قي : ها قد جاء كاهننا المحبوب  
دعوه إذن ينتظر في بهو الضيوف



— ٥٢ —

واذهب فاستقبله يا أمنوفيس .

الأمير : هل كنتِ ذكرتِ له شيئاً من أمرى يا أماه ؟

تى : أجل

الأمير : شكراً لك يا أماه وماذا قال ؟ أفى وسعه أن يُحيى تادو ؟

تى : نعم سترها اليوم بإذن أتون

الأمير : اليوم ؟ أبصر تادو اليوم ؟ كما كانت ؟

تى : بل أجمل مما كانت

الأمير : فيم لم تخبرينى من قبل ؟

تى : كى تسمع البشرى من فمه

الأمير : كيف يا أماه ؟ تجدين أم تمزحين ؟

أيعود الميث حياً ؟ أهذا يكون ؟

تى : لكن تادو لم تمت ، لا يموت المحبون .

أو ما زلتِ يا أمنوفيس تكذبينى ؟

الأمير : كلا بل أصدقك اليوم ، إنك ما تكذبين .

هذا ما كان يحدثنى قلبى به .

أين ولتِ مربيتى ؟ ما رأيتُ لها وجهها

منذ أمس ، سأمضى لتبشيرها . ستطير سرورا .

تى : دَعُها إنها غابت لتعدّ ملابس تادو .

الأمير : لتعدّ ملابس تادو ؟ أكانت عالمةً هى ؟

تى : لا شك .

الأمير : ويل ! أكل الناس دروا بمجيعك

— ٥٣ —

- يا تادو ؟ إلا أمنوفيسك ؟
- تى : اذهب رَحْب بالكاهن ريثَ أجيئكما
- الأمير : أهلا بعميد أتون وسهلا !
- ( يخرج من باب على اليسار يؤدى إلى بهو الضيوف )
- تى : ( تقرر الباب الموصل إلى جناح الحريم حيث تصلح فيه
- العروس الجديدة )
- يا تاي ! يا تاي !
- ( يحجب صوت من الداخل ) مولائى ليّك
- ( تظهر المربية تاي )
- تى : أصلحت الفتاة ؟
- المربية : أجل طبقاً لتعاليمك :
- مِهْتُهَا بالمسحوق السَّحَرَى
- تى : فماذا صارت ؟
- لؤلؤة ناصعة !
- المربية : وصبغتُ الشعر ..
- تى : فماذا صار ؟
- المربية : خيوطاً من ذهب لامعة !
- ثم جَدَلْتُهُ وضممت حواشيهُ بشرط الدَّمَقَس
- تى : فكيف بدا ؟
- المربية : جُمَّة تادويّة !
- وخلعت عليها ملابس تادو

- تى : فكانت ...
- المربية : تادو تمامًا .
- تى : لولا حورّ في عينيها حرّت في شأنه !
- تى : هذا لأضير فلن يتبيّنهُ أمنوفيس
- ولا سيما في دهشة لُقيهاها .
- المربية : وإذا ما استفاق ؟
- تى : يكون هواها حينئذ قد خالط قلبه .
- المربية : وجلال أتون لقد جال هذا في نفسى ..
- لكن هذه لا تعرف ..
- تى : تعنين عذراء ؟ هذا سهل حلّه :
- ستبيتين عندهما برهة حتى يطمئن إليهما .
- لا تهتمى ، سأقول له ما يُصلح هذا الشأن ،
- ثم ما هى إلا ليالٍ حتى تزفى أنتِ
- لوالدها وتكونى لها أماً
- المربية : ( فى خجل ) مولاتى ! من أنباك بهذا ؟
- تى : أتخفين حبك عنى يا شيطانة ؟
- قد أخبرنى آى كل شيء لما طلبت إليه .
- يد ابنته للأمير استشفع بى لك ، ويل له من
- شيخ لم يُنسه حظ ابنته حظ نفسه !
- المربية : مولاتى عفوا !
- تى : لا — لا تعتذرى ، أنا مسرورة بسرورك .



- أبشرى سأقوم بكل جهازك ياتاي .
- المريية : مولاتي ، شكراً لكرم سجايك !
- تي : هل أفهمتها أنها ستسمى مُذ اليوم تادو ؟
- المريية : أجل .
- تي : ماذا قالت ؟
- المريية : قالت لي إن اسمها كان أحلى من هذا
- تي : ساءها تبديل اسمها ؟
- المريية : واستاءت لتبديل هيئتها أيضاً
- إذ شهدت الدمع يجول بعينها لما  
نظرت وجهها في المرأة فارتجفت شفتها  
تتمتم : شوهموني لقد كنت أجمل مني اليوم  
فطفقت أهدىء من نفسها وأكفكف من دمعها  
وأقول لها « مرآة الزوجة عين الزوج  
وذوق الفتى مقياس جمال الفتاة »  
فمالبتت أن سرّى عنها قليلاً
- تي : سرّى عنها دائماً شجعيتها وكوفي الأم الحنون  
إنها لا أم لها .. لا أم لها إلا أنت ياتاي !
- الحق يقال — لقد كلفناها شططاً  
فعزیز على المرء أن يتبرأ من نفسه .  
والآن اذهبى فأعدّيتها الإعداد الأخير ،  
فأبونا الكاهن قد جاء فلنأخذى أهبتك .

- تى : ( تفتح الباب الموصل إلى الجناح الخاص بفرعون  
على يسار المشهد )
- صوت : ( من الداخل ) مولاتى سمعاً وطاعة  
يا غلام انطلق فادع لى مولاك
- الغلام : ( على الباب ) مولاي الفرعون قادم !  
( تخرج الملكة تى من الباب الموصل إلى بهو  
الضيوف ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة  
أتون والأمير — يأخذون مقاعدهم )
- فرعون : ( يصافح الكاهن )  
أهلاً بعميد أتون وسهلاً  
مرحباً ألف مرحب !
- الكاهن : صلوات الرب أتون على فرعون !  
بركات الرب على فرعون وأنوار القرص الأقدس
- فرعون : ( يضم إليه الأمير )  
أبشر يا بُنى ستنسى اليوم جميع همومك  
وسترضى عن فرعون أبيك !  
( يعتلى عرشه وتقع الملكة على عرشها إلى  
جانبه )

- فرعون : ( سرًا للملكة )  
لعبة والرب جميلة !  
تى : اسكت ويلك !  
فرعون : مسكين هذا الغلام الخيالى !  
تى : صه لا يسمع قولك !  
فرعون : يحسب أن الميت يرجع حيًا  
حرام عليكم لسوف تردونه مجنونًا .  
الأمير : ( لنفسه ) ويلي ! مالى أتهيب هذا اللقاء كأنى لاق غير  
حبيبة قلبى !  
( يفتتح باب الحريم — يظهر أربعة غلمان يحملون  
سريًا عليه جثمان مسجى بغطاء أسود — يضعون  
السريـر على الأرض )  
فرعون : ( همسًا للملكة )  
أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان  
فيبطل تدبيركم ، هايجيل لى أنها تتحرك !  
تى : ( همسًا ) اصمت يا شيخ ، أما لمزاحك من آخر ؟ اعزفوا  
أيها المطربون اعزفوا !  
رئيس الحوق : أى لحن تأمر مولاتى أن نعزف ؟  
تى : الأمر لمولانا الكاهن  
الكاهن : ( يحنى رأسه )  
شكرًا مولاتى .. لحن الصلاة إذا شئت  
( تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر

بالبخور بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى (

سبحوا اسم أتون	مجدوا ذكره
أيها الصالحون	رددوا شكره
ربنا المعبود	الحى الدائم
بسناه الوجود	كله هائم
يستمد الكون	من يديه الحياه
مُغلى فرعون	ومذل عداه
حامى الوادى	ومفيض النيل
وهو الهادى	لسواء السبيل
هذا أمنوفيس	العبد الخاضع
قد جاء إليك	بقلب خاشع

يرجو أن تعيد الحياة إلى من أحب

ونوالك أوسع من أن يضيق بهذا الطلب

أنت يا من أوجدها من عدم

لا يعييك إحياؤها من جديد

يارب الفضل الواسع ياذا الكرم

المبدى أنت وأنت المعيد

( يتقدم إلى الجثمان المسجى ويكشف الغطاء عن أعلاه

ويضرب على ذراعه )

قومى يا فتاة بإذن الرب أتون

المسجاة : ( تتحرك )

— ٥٩ —

من ذا جاء يوقظُنني ؟ دعني في نومي

الأمير : تادو !

الكاهن : قومي يا بنية قومي !

المسجاة : ( تتشاءب )

دعوني في نومي يا ناس دعوني !

الأمير : تادو !

الكاهن : هذا أمنوفيس حبيبك هلا تقومين له !

الأمير : تادو ! يا رب لك الحمد ! تادو !

المسجاة : ( تجلس )

أمنوفيس حبيبي ! أهذا صوت حبيبي ؟

( تنهض وتدير طرفها في أنحاء البهو )

الكاهن : هذا أمنوفيس حبيبك !

الأمير : ( يتقدم إليها )

تادو ! روحى !

نفرتيتي : ( تفتح ذراعها تستقبله )

زوجي ! أميري !

( ستار )

## المنظر الثالث

### الإيمان

( في مخدع نفرتيتى — غرفة واسعة نقشت على جدرانها رسوم فنية للطيور الجميلة والأسماك البديعة ولزهر اللوتس يسبح بينه سرب من الإوز وكلها رسوم طبيعية ناطقة — يقوم في ركن منها سرير من الذهب عليه ستائر من الحرير الأبيض مطرزة بورود حمراء زاهية — نفرتيتى نائمة على السرير — يبدو إخناتون على مقعد صغير بجانب السرير ينظر تارة إلى وجه نفرتيتى وتارة إلى السماء الصاحية المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة أمامه تطل على الحديقة — الوقت ليل في السحر — الشموع مضاءة في أركان الغرفة الأربعة . )

أخناتون : كيف أثنى عليك إلهى ؟ بأى لسان ؟

يا من خلق الألوان أفانين شتى

وأرسلها تسرى في هذا الكون العجيب !

في السماء وزرقتها ، في البحر المحيط

في النجوم ولألائها ، في انبثاق الفلق

فى سواد الليل البهيم وسود الحدق  
 فى عناقيد العنب السود ، فى الشعر الحالك الغريب  
 فى بياض الطلع النضيد وطل الصباح الغريض  
 فى إشراق الدر در البحور ودر الثغور  
 فى اخضرار غصون الروض المنضير  
 وعشب المرج المطير  
 فى المرجان الزاهى ، فى اللمى القانى ، فى العقيق  
 فى ريش الطيور الجميلة ، فى ألوان الفراش البديع  
 فى أصابع الأزهار وأطياف قوس قزح .  
 ربّ ما أندى كَفِّيك وما أسخاك بهذا الجمال ،  
 ما ألطف صنعك رب وأبدع فنك !  
 هذا الزهر مختلف الألوان ويُسقى من ماء واحد  
 أسدّى يارب خلقت الفراش الجميل ؟  
 أسدّى يارب خلقت الزهر البديع ؟  
 أسدّى يارب خلقت الأسماك الذهبية ؟  
 أسدّى يا رب خلقت النجوم تلاًّلاً فى ظلمات الليل ؟  
 والجميل النائم هذا إلى جانبي  
 كيف أبدعته كيف صورته سبحانه يا رب ؟  
 أى معجزة كبرى حلّيت بها فنك  
 أى لون هذا الذى يستريح الطرف إليه ؟  
 أى لون هذا الذى لا تشبّع منه العين ؟

— ٦٢ —

أمزجت أحاسن ما في الألوان فيه ؟  
أى لون هذا الذى يستصبي العين  
فيجعلها قلبًا يشعر ؟

أى لون هذا الذى يفضى للقلب الوادع  
بين الضلوع فيجعله عينًا تنظر ؟  
فيه من نور القمر الأسكوب  
إذا انسأب في الروض شَعْشاعُهُ من خلال الغصون  
فيه من لون ماء النيل إذا ما فاض النيل  
فسال على الوادى بخصوبته وغناه  
فيه من نور الفجر الوسنان

إذا ما رتَّق في أهْداب جفون الليل !  
من نور البقین إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك  
رى هل يعلم هذا النائم أن به  
قام برهانٌ لك ساطع ؟  
هل يعلم هذا النائم أن به عدتْ لى  
بعدما كدتْ تذهب عنى ؟

هذا الصنم الغافى : هل يعلم أنى  
سأخطمُ أصنام الدنيا يديه الناعمتين ؟  
وستشرق من وجهه أنوارك فى العالمين ؟  
رى ! لا تسخط على إذا أسلمت فؤادى إليه  
ما أعبده يا رب ولكن أعبد وجهك فيه .



— ٦٣ —

عادنى اطمئنانى إليك من اطمئنانى إليه  
وهدانى إلى الإيمان بحسبك إيمانى بجماله !  
كيف أثنى عليك إلهى ؟ بأى لسان ؟  
أنت يا من تعلم ما فى فؤادى  
أما يكفىك صلاة فؤادى ؟  
أى نور فاض على قلبى فشهدتك فى  
كل شىء ليس عليك حجاب !  
عجباً كيف استطاع هذا الجميل الصغير  
أن يجعلنى كلى عيناً لشهود الجمال الكبير ؟  
كيف استطاعَ هذا الذى لا يعى الآن شيئاً من صوتى  
أن يجعلنى كلى أذنًا لسماع لغى الأشياء  
مسيحة باسمك ؟

( يسمع قرع خفيف على الباب وصوت ينادى )

الصوت : مولای !

إخنا تون : من هذا ؟ مریبتى ؟ أو قد جئت ياتای

كى توقظینى ؟

الصوت : أجل آن وقت التهجد یا مولای

( إخنا تون يفتح لها الباب فتدخل )

لكنك يقظان بعدُ عليك ثيابك یا مولای

أما نمت الليلة ؟

إخنا تون : كلا ما نمت الليلة ياتای .

- المربية : ثم قليلا إذن فكفى ما تهجدت في أول الليل  
إخناتون : أأنام الآن إذ استيقظت أرواح السماء  
وساد السكون وشفّ عن النور الأبدى الحجاب !  
حَسْبُنَا أَنَا سَنَام طويلا غدا  
حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب .
- المربية : آه لو علمت مولاتي أمك !  
إخناتون : لا تقولى لها إني ما نمت الليلة ياتاي .  
المربية : ثق بى أنى لن أقول لها شيئا  
إخناتون : بوركت !  
المربية : ألم تستيقظ نفرتيتى ؟ هل أوقظها لك ؟  
إخناتون : كلا .. اتركها نائمة .. سأنبهها أنا .
- ( تخرج المربية — ترفع نفرتيتى رأسها وتبتسم ثم تعود  
إلى هيئتها الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفطن لها  
إخناتون )
- إخناتون : ( يقترب من السرير )  
هل أوقظها أم أجدر بى تركها فى غفوتها ؟  
ما أجملها من إنسانة أيقظتنى ونامت !  
ما أسعد حارسَ هذى الجوهرة الغالية !  
إنه لا يخشى عليها الضياع ولكنه  
يخشى أن تمضى ثانيـة دون أن  
تتملى العين بطلعتها ! ربّ ما

— ٦٥ —

أعجبَ الوقتَ : يغلو وينفُس حتى لا  
تعدل الدنيا كلها لحظة منه أو ثانية ،  
ثم يرخص أحيانا حتى معظم العمر ليس  
يساوى انتظار مَرام تطمع فيه النفس .  
( يقبلها برفق ) تيتى ! ( لا تحب فيقبلها ثانية  
وثالثة ) تيتى ! قومي تيتى ! آن وقت التهجد يا روحى .  
تيتى ! ( يقبلها )

( لا تحب وتغطي وجهها بالملاءة )  
قومي نتمتع بهذا الهواء العليل  
وهذا السكون الجميل  
قومي نخرج للبُحيرة حيث البدر يطالعنا  
والنجوم تُناغينا فى السماء وفى صفحات الماء ،  
وظلال النخيل على الماء ساكنة فى خشوع الصلاة !  
قومي يا روحى ! أمتعبة أنت ؟ نامى إذن  
بسلام : سأخرج وحدى وحالا أعود إليك .

( يقبلها من فوق الملاءة ويهم بالخروج )

نفرتيتى : أو تاركنى وحدى أنت إخناتون ؟

ستضيع عليك الجوهرة الغالية !

بئس حارسها أنت !

إخناتون : ( يندفع نحوها بقوة فيحتضنها )

ويل لك ! هل كنت يقظى ؟ ظننتك نائمة يا حياى ،

( إخناتون )

أكنت سمعت حديثي ؟

نفرتي : ( ضاحكة ) أجل قد سمعتُ حديثك كله ،

ورأيتك تلثم ما بين عيني كالمختلس ،

وطفقت أسارك النظرات ولم تطفن

لي فما أغفلك !

( تلمس ذقنه بسباتها )

سأعود الآن إلى نومي ( تمام )

إخنا تون : لأعود إلى تقبيلك هه ؟ كلا كلا ! لن أقبلك الآن ..

نفرتي : لا تقبلني — من قال لك افعل ذلك ؟

ما فائدتي أنا من هذي القبلات ؟

( صمت ) احذر أن تقبلني في فمي بالخصوص وإلا نلت

جزاءك !

إخنا تون : ( يقبلها في فمها )

ها قبلت فاك فما أنت فاعلة بي ؟

( لا تتحرك .. يقبلها أيضا )

ها قبلت فاك فما أنت بي صانعة ؟

نفرتي : ( تتشاءب ) ما شعرتُ بها إلى نائمة .

إخنا تون : لكن النائم لا يتكلم ..

نفرتي : لكنَّ الحالم قد يتكلم

إخنا تون : هل أنت إذن حاملة ؟

نفرتي : طبعاً ..

إخنا تون : ماذا تحلمين ؟  
 نفر تيتى : أن إخنا تون يقبلنى فى فمى .  
 إخنا تون : ثم ماذا ؟  
 نفر تيتى : فعاقبته !  
 إخنا تون : بم عاقبته ؟  
 نفر تيتى : قبلت فمه !  
 إخنا تون : كيف قبلته ؟  
 نفر تيتى : ( تهض فقبله ) هكذا .  
 إخنا تون : هكذا ؟ زيدىنى إذن من عقابك يا روحى ما أحلى هذا  
 العقاب !

( يتعانقان )

إخنا تون : عجباً تصنعين معى مثل ما كنتُ أصنعه من قبل مع  
 المرحومة تادو !

( فترة صمت يبدو فيها على نفر تيتى الوجوم ) والآن  
 ارتدى أثوابك يا روحى

وسأدعو أباك ليحرسنا . إن أمى قضت  
 بعد حادثة الأمس أن لا أخرج وحدى

( يتجه نحو الباب ويخرج )

نفر تيتى : تادو .. مايفتا يذكر لى تادو فى كل مكان :  
 فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها  
 ثم فى مخدعى أيضا .. هذا شىء لا يطاق !

ويناديني باسمها أحياناً على غير وعى  
منه فيصلح غلطته ويزوب حياء ،  
ويمر ببعض مواطن ذكرها فأرى  
وجهه يربد وجوما .

أثرى حبها لم يبرح حيا في قلبه ؟  
أم يحسبني منها كالصدي من أغنية ضائعة ؟  
قال لي يوما — يترضائي — إن تادو كانت صدای ،  
فاعترضت عليه بأن الصدي يأتي بعد الصوت .

قال لي لا قبل ولا بعد في عالم الروح !  
جائز أن يكذب يوما على ولكنسى  
لا أحسبه كاذبا في مناجاة ربه .  
ما أرتاب في حبه .. هو يهواني حقاً  
لكن لا أطيق الصبر على ذكرها . لأبد له  
أن ينساها — أن يمحوها من عالم قلبه .  
ويلها ! إنها لتلاحقني من وراء القبر .  
ابعد عني يا هذا الظل الثقيل !  
وبلك أغرب من عيني يا هذا الشبح !

( صمت قصير )

فيم أحمل هذا الحقد عليها ؟ وما ذنبها  
هي أن كانت زوجة قبلي ؟ ما أظلمني !  
ما أضعف قلبي وأجهل عقلي !

— ٦٩ —

أأغار عليه من امرأة هلكت في الدهر ؟  
 عنى يا أيتها الغيرة الحمقاء إليك !  
 لكن ماذنبى تأكل نأر الغيرة هذى  
 فى صدرى وتكدر صفو حياقى ؟  
 لم تمت تادو .. هى عائشة فى هذا المخدع —  
 فى أركان القصر وفى شُطآن البحيرة —  
 فى أفياء الحديقة — فى طُرقات المدينة —  
 فى جَوها هذا الخانق !  
 سأحرّضه أن ييرح هذا القصر الثقيل ،  
 بل ييرح طيبة أجمع هذى التى  
 ما انفك جماعة كهّانها يحقدون عليه  
 ويأتمرون به لاغتياله ..

( يدخل إخناتون )

إخناتون : أأرتديت ثيابك ؟ هيا بنا نخرج  
 ياتيتى إن أباك تقدمنا للبحيرة —  
 ما بالك واجمة هكذا ؟ ماذا بك يا روحى ؟  
 نفرتيتى : لا شىء — تذكرت أمرًا سأفضى به لك فى الزورق  
 ( يخرجان من باب الحديقة )

( تدخل المريية تاي مرتدية معطفها )

تاي : خرجا وتقدّم زوجى قبلهما يا للزوجين السعيدين !  
 ( تطل من النافذة على الحديقة )

ما أجمل ممشائها في هذا الليل المُقمر  
 بين غصون الرّوض كأنهما قطعتان  
 من السّحب جنبًا لجنبٍ ساريتان !  
 هاهما يدرجان كأنهما سائران إلى  
 عالم غير عالمنا هذا — عالم علويّ جميل  
 ما تمنيت كالיום عودَ ليالي الشباب !  
 هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ،  
 وكساهما من روحه أفوافا سحرية !  
 سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاهما  
 وحده ، فسأرعاهما معه في هذا الهدوء الجميل .  
 وندير شهى الأحاديث ما بيننا مثلما  
 يفعلان .. لَعَمْرِي لهذا شيء بديع !  
 ( تنهم بالخروج من باب الحديقة )  
 أيام الصبّا المنصورة وأسفاه عليك !  
 ( تدخل الملكة في من الباب الآخر )  
 تي : أين إختاتون ؟ أقد خرجا ؟ ماذا  
 تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟  
 تاي : لا شيء يا مولاتي لكن دعاني هذا الجو الجميل  
 وهذا الليل المُقمر أن أتسلّل نحو البحيرة  
 أراعاهما مع آي ، فهل لك أن تخرجي معنا ؟  
 تي : كلا .. لا أكثُر صفوك يا تاي .



— ٧١ —

حتى أنت يا تاي أمسيت شاعرة  
تقفين خطأ ابني إخناتون !  
البحيرة .. سقياً لأيامها ولأيام أمنوفيس !  
إنها كانت لي يا تاي بالأمس ، أما اليوم  
فقد أضحت لنفرتيتي ولتاي .

تاي : كلا .. لم تزل لك يامولاتي — نحن جميعا لمولاتي  
تي : بل مضت أيامي يا تاي عدت وما في يدي

شيء منذ مات حبيبي أمنوفيس .  
حتى ابني إخناتون الذي كان في إصبعي  
خاتما والذي كان لا يقضي أمراً دوني  
عاد اليوم لا يعتد بشيء من رأيي ،  
فمحا اسم أمون من اسم أبيه على رغمي ،  
ونوى أن يبرح طيبة مهد أبيه  
وموطن آبائه من قبل لينشيء عاصمة  
أخرى في أرض قفر يياب .

سيفارقني ولدي ياتاي ويتركني  
وحدى أتعذب في أخرى أيام حياتي  
تاي : الأمر يسير يا مولاتي : ما دام إخناتون  
مُصرّاً على أن يبرح طيبة فالرأي أن  
تتبعه إلى حيث يهوى فيبقى الشمل جميعا  
تي : هذي أنت أصبحت من رأيه ياتاي !

أتريديني أن أغادر موطن أحلامي  
ومغاني حبي ومهد شبابي ؟  
أتريديني أن أبرح هذا القصر الذي  
شاده لي أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجلى  
وأعيش هنالك كالضيف في غربة لا تُطاق ؟  
: فى سبل أتون جميع المصاعب يا مولاتى تهون .      تاي  
: آه ! ما شأتى اليوم وشأن أتون ؟      تي  
لم يعد لي حتى طمأنينة الإيمان القديم ،  
أصبحت أرى خطئى فيما ربّيت عليه ابني  
من نعومة أظفاره فجلبت الضر على نفسى وعليه !  
كانت لي مطاعم في السلطان تزيد على  
مرّ الأيام ، وكان حبيبي أمنوفيس  
حليما وديعا ، وكان نفوذ رجال أمون  
يُضايقني فأردت القضاء عليهم بدين أتون ،  
لكنني وجدتهم أقوى مما كنت أحسبهم  
فرأيت الخلق بنا أن نُسالمهم فهو خير وأبقى .  
ما كنت بحاسبة أن يبلع بابني الأمر  
إلى أن يزعم أن الربّ يخاطبه ،  
وبأمر الربّ يقول ويفعل ، في إخلاص  
قوى ليس يبالى فيه بذكرى أب  
أو مشورة أم ، ولا يخشى من صغير ولا من كبير ،



ولا يتهيب مما يهدد مهجته من سوء أو  
يتهدد سلطانه في مصر وفي غيرها من ضياع .  
إنه ابني الوحيد وأخشى عليه عواقب دعوته هذى  
فالبلاذ تُراقب أفعاله بعيون السُّخط وتحشى منه  
على أديان أبوتها والآلهة الأقدمين .

انظري كيف حاول ذاك الشقيّ اغتيال ابني  
عائداً من زهرته القمرية ليلة أمس —  
هذى النزعات التي طالما كنت حذرتك  
منها — لو يسمع لي قولاً يأتى !

انظري هل سمعت بفرعون قبله  
يتجرأ إنساناً قط أن يغتاله ؟

تأى : لكن الرب حماه وألقى الرُّعب بقلب الشقي .

لا تخافى عليه فمولاه عاصمه

من كل شقيّ يريد به أئى سوء

تى : ربما كان هذا صحيحاً فقد ريع ذاك المجرم

لما واجه إخناتون فخاطبه ولدى بكلام

رقيق وساءله ماذا أغراه بقتل ملكه ،

ثم أنشأ يدعو للإيمان بدين أتون

تأى : حقاً يا مولاتى لم نسمع بأعجب من هذا

تى : بل أعجب من هذا أنه حال دون عقابه .

وأبى إلا أن يعفو عنه ويشمله برعايته وجميله .

- تای : بَيِّدْ أَنْ الشَّقَى أَقَرَّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 أَنْ عَمِيدَ أُمُونِ رَجَاةٌ إِلَى جُرْمِهِ هَذَا .
- تى : وَلِذَلِكَ آلَى يَمِينِنَا لَيْسْتَوِلِينَ عَلَى  
 أَوْقَافِ أُمُونِ لِيَنْفَقَهَا فِي مَجْدِ أَتُونِ  
 فَاحْزُرِي كَمْ يُوَقِدُ هَذَا مِنْ نِيرَانِ عِدَاوَتِهِمْ حِينَمَا  
 يُبْصِرُونَ الْمَالَ الَّذِي يَعْبُدُونَ يُصَادَّرُ مِنْهُمْ .  
 أَنَا خَائِفَةٌ يَا تَايَ عَلَيْهِ
- تای : تَبَّتْ أَيْدَى كَهَّانِ أُمُونِ وَتُبُّوا !  
 لَا تَخَافِي عَلَيْهِ سَيَعْصِمُهُ الرَّبُّ مِنْهُمْ
- تى : مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَجِيءَ شَقَىٌّ أَغْلَظُ مِنْ  
 هَذَا كَيْدًا فَيَرِيْقُ دَمَ ابْنِي الْوَحِيدِ ؟
- تای : سِيرَافِقُهُ زَوْجِي دَائِمًا فَاطْمَئِنِّي عَلَيْهِ .
- تى : إِنْ زَوْجُكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَكْفِي وَحْدَهُ  
 سَأُعْزِزُهُ بِكَبِيرِ الشَّرْطَةِ ( مَا هُوَ ) عَسَى  
 لَا يُعَازِضُ فِي هَذَا ابْنِي إِخْنَاتُونِ !
- تای : زَوْجِي شَيْخٌ يَا مَوْلَاتِي ؟ كَلَّا .. مَا زَالَ بِهِ فَضْلٌ مِنْ  
 شَبَابٍ !
- تى : عَفْوًا يَا تَايَ فَلَمْ أَقْصِدْ أَنْ أَسْنِيءَ إِلَيْكَ  
 وَلَكِنْ ( مَا هُوَ ) شَدِيدُ الْبَاسِ قَوِي
- تای : وَهُوَ يَا مَوْلَاتِي أَيْضًا شَدِيدُ الْبَاسِ قَوِي ،  
 إِنْ كَانَ لِيَرْفَعَنِي هَكَذَا بِيَدِ وَاحِدَةٍ ،

— ٧٦ —

شهدتنا نفرتيتى يوما فاسألها إذا  
شئت — كادت تموت من الضحك يومئذ

: لا حاجة لى لسؤال نفرتيتى ياتاي !.

تى

أنت صادقة عندى — أتحيد نفرتيتى إلا الضحكات ؟  
واحرّ فؤاده من هذى الرعاء اللعوب !  
فى إمكانها لو تشاء — ولكنها لا تشاء —  
أن تثنى من غربه وتكفكف من بدواته ،  
فهو يصغى لها لا يعصمها فى شىء .

: لأراه حريصًا على أن يطيعك يا مولاتى-أيضًا .  
: ما أنكُر ياتاي طاعته لى ورقته نحوى .

تاي

تى

إلا أنها طاعة ابن برّ لأم عجوز  
يحاول إرضاءها فيصدّقها فيما قالت  
إشفاقا على قلبها لا اقتناعا بأقوالها —  
طاعة المضطرّ وليست طاعة ذى الاختيار .  
أين هذى الطاعة من طاعة الحب العمياء  
التى لا يمن بها من يُطيع على من يُطاع ،  
بل يحس لها لذة عظمى فيراها عليه  
يدًا للمطاع جديدة ؟

مثل طاعة أمنوفيس حبيبى لى لا طاعة إخناتون .  
إن كان ليغضبني زوجى أحيانًا ولكنه  
إغضاب أحبّ إلى قلبى من إرضاء إخناتون .

هكذا طاعةُ ابني لزوجته اليوم —

لا بل أعظمُ من هذا ياتاي .

إنها لتريند الشيء لها فيه مصلحةٌ

فيُخَيَّلُ لا بنى أن الربَّ يريدُه .

هى تكره طيبةً من أجلى ولذا حرَّضته

على أن يهجرها ويؤسس عاصمةً

أخرى لتقيم بها وحدها حيث لا تقْدَى

عينها برؤية ظلى الثقيل !

: لكن .. هى لم تأمره بذلك ولكنهُ

تاي

هو قال لها إن ذلك أمرُ الرب .

: إن أمر نفرتيتى هو أمر الرب لديه !

تى

: لا لا .. لا تلومها هكذا بحياتك .. لا

تاي

لا تقولى هذا عليها فأنى أدرى بها

منك .. ليست سوى طفلة ساذجة

: حسناً ، دافعى عنها إنها ابنة زوجك ياتاي .

تى

طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة الساذجة !

لو كنتِ مكافئ لكانتِ عندكِ أثقل مِن

أمها لو كانت تعيش !

ولعاملتيها بقساوة ضرة أم !

غرها حب إخناتون لها فمضت تتجاهل أمه !

: سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المَعْدرة

تاي

- تی : كلا .. لا تقولى لها شيئا — لا تحسبنى  
أشكوها إليك فَتَشَمَّتْ فى سُرِّها بى !
- تای : بك يا مولاتى تَشَمَّتْ ؟ لا يا مولاتى  
لا تظننى بها كل هذى الظنون  
اصفحى عنها .. إنها لا ذنب لها .. مسكينة !  
أَوْ لم تذكرى إذ أوصيتنى أن أكون لها أما ؟  
اصفحى عنها .. واذكرى أنها لا أم لها !
- تی : لا أم لها ! كلنا لا أم لنا ياتای !  
ما حاجتها للأم وأنت لها أمٌّ لم تلدها ؟  
والآن امضى نحوهم إني أخرتك عنهم .
- تای : ألا تخرجين معى ؟  
تی : لا — سأبقى هنا خيرًا الى حتى تعودوا .
- تای : سنعود وشيكًا على كل حال فهاهو ذا  
طلع الفجرُ الثانى أو كاد .  
عن إذنك مولاتى .. ( تخرج )
- تی : ويلها تتجاهل أُنَى أمُّه .  
تتناسى أُنَى التى اخترتها له .  
لولای لكانت بنتُ مُرَبِّي جياده !  
أُتسامينى أنت يا بنت آى ؟  
لا يَغْرَنكَ حُبُّ ابْنى لك وادرى بأُنَى ما زلتُ تلك الأم  
التى ربه وليدا .



اعلمى أنه لن يُلقى أمّا سيّوى .  
واذكرى أنه كان يعشق تادو عشقك من قبلك ،  
فسلاها اليوم كأنّ لم تكن شيئا مذكورا .  
فاخذرى ! ربّ يوم تكونين فيه كتادو !  
( تقعد على طرف السرير )  
ويح إخناتون ابنى ! ماله شغل بسواك .  
ليس مذواقا كأبيه يهيم بهذى وهذى .  
طلما ذقت المرّ من صبّواته .  
إلا أن ذلك كان يزيّد نفاسته  
عندى ويزيد هيامى به ،  
كنت أشعر أنى أملك قلبا عظيما يُنازعنى  
فيه خلق كثير فلا يظفرون بمنزلتى عنده ،  
وأحسن كأنى عاصمةً للمليك العظيم  
له مدّن شتى فى البلاد توابع لى .  
كلما كثرت عددا زادتنى عظما .  
أين قلبك يا ولدى من قلب أبيك ؟  
أين ملكك أنتِ نفرتيتى من ملكى ؟  
( تنهض إلى المرأة المعلقة على الحائط على يمين السرير )  
أنا أجمل منك وأقوى منك نفوذا .  
حتى ولدى لم يُحبك إلا بأعجوبة .  
عجبا ! مالى أتحرّق وجدا عليها ؟  
ما بالى أوازنها هكذا بى كأنى

ضرتّها وكأنّ ابني — ياللعار — زوجي !  
 هي زوجته دوني وأنا دونها أمّه ،  
 لي منزلة عنده ولها منزلة ،  
 فعلام إذن غيرتي منها أو غيرتها منّي ؟  
 ماذا اقترفت من ذنب فأُقتتها كل هذا المقت الشديد ؟  
 لألوم على غيري ، كل ما نابني كان مني :  
 أنا ربيت إختاتون على هذا فجري ما جري  
 فعلام أضيق بما قد سببه فعلي ؟  
 وأنا اخترتّها لتكون له  
 زوجاً ! من ذا اختارها غيري ؟  
 فعلام يضيق بها صدري ؟  
 زوجة أخلصته الحب وأخلصتها حبّه :  
 أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه ؟  
 أنسته الحزن الذي كاد يُبخره أو يذهب عقله !  
 واستأنف في ظلها عيشه : أأجىء أجاذبها ظله ؟  
 إنّها لم تُنكر حقّ الأم عليّ !  
 أفأنكر حقّ الزوجة ظلماً عليها ؟  
 ما أنقم منها اليوم سوى بُعد أطماعها  
 واتساع محيط أمانها مثلي حيناً  
 كنت في سنّها — ألوم اليوم عليها ما  
 قد أبحث لنفسى أمس ؟  
 فيم لا أرهّي باختياري إياها زوجاً لا بني ؟

إنها لا تنقص عني في سحرها وملاحتها .  
 أى طرف يفقه معناها فسلوا يطيق ؟  
 أى قلب تشمله خمر عينيها فيفريق ؟  
 هى سمراء مثلى ونحن — السمر — بطاء الرمي  
 ولكن من نرم نصيم ومن نصمه نرده ،  
 لسنا كالبيض سراع الغزو سراع الفتح  
 ولكن سرعان ما تتحرر من رقهن القلوب !  
 إن إحدانا معشر الزوجات لتطغى على الزوج  
 إن آنت حظوة عنده وبها مسحة من جمال ،  
 فتناسى أن له أمًا حملته شهوًا  
 وغذته من دمها وحبته عنايتها  
 أعواما ، وكانت تتيه به فخرا ،  
 وتراه لها في آخر أيامها ذخرا :  
 فعلام إذن أنحنى باللوم على هذه ؟  
 أو لم أصنع بحماتي ما صنعت هذه بي ؟  
 آه ! إن حماتي كانت أكرم مني  
 وأوسع صدرا معي مني مع زوج ابني .  
 اليوم تصورت أحزانها وشعرت بآلامها  
 يئد أني لم أصبر صبرها ما أظلمني يا إلهي !  
 ماذا صنعت بي نفرتيتي المسكينة ؟  
 إنها خير لي مما كنت لأّم حبيبي . ( إخناتون )

لا أم لها .. حقاً إنها لا أم لها .. مسكينة !  
 ماذا يا نفس تريدني أن تكون ؟  
 أمتوت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنايتك ؟  
 ربي ! لم لم تخلق لي قلباً أطيب من هذا ؟  
 تباً لك يا قلب ما أقساك وما أصدك !  
 لو ددت لو أن ضلوعي لم تضطم عليك !

( تخرج ) ( تدخل نفرتيتي وتأي )

تأي : ما أجمل مرآك في الزُّورق من زوجين !  
 نفرتيتي : أتحبين أن تركبي وأبي زورقا مثلنا ؟  
 تأي : ياليت لنا مثل ذاك وإن كنتُ أشعرُ  
 أحياناً بالخوف من البحر ليلاً !  
 لكنك واجمة هكذا خائفة ..  
 ماذا بك يا ابنتي الليلة ؟  
 نفرتيتي : لا شيء سوى أن نفسي أضحت تعاف الطعام  
 وأصبحتُ أعشق زوجي أكثر من ذي قبل  
 وأشعر أحياناً بكراهية له .

تأي : هذا وحَمُّ الحمل ويملك إنك مثلي تماماً .  
 ستجيئنا بولي العهد إذن وأجىء بصنوي لك  
 ( لنفسها )

ويل لك يا آي ! عما قريب تُصبح جدّاً !  
 نفرتيتي : قولي لي ياتاي فيم تأخرت عنا كثيراً ؟

من ذا كان عندك أهى حماق ؟ وماذا قالت لك ؟

تأى : سألت عنكما وشكّ لي من عزم مولاى

إخناثون على ترك طيبة ..

نفرتيتى : أو ما تخشى كهانَ أمونَ عليه ؟

تأى : بلى ، هى خائفة منهم .

نفرتيتى : كيف تخشى عليه وتشكّو مما يعصمه منهم ؟

أو لم تر كيف تأمر هذا الفريق الخبيث عليه ولم

يُخجّم حتى عن سفك دمه ؟

كيف أرث فى الناس نار العداء له والحقده عليه ؟

أيحق لها أن تنصحه بالبقاء هنا

فى هذا الجوّ الخانق والبيئة المؤبودة ؟

هذا ما أخاف على زوجى المحبوب فهل

فى خوفى على زوجى من ملامٍ علىّ ؟

أو ليس جديراً أن أسأل أين حنان الأم على نجلها أين

عطف الأم عليه

إنها لم تشأ أن تبرح طيبة من أجل أن

تحيا فى أطلال ماضيها فليكن ما تريد ،

ولكن أليس جديراً بها أن تُفكر فى

حاضر ابنٍ عزيزٍ لها إن لم تهتم به

فله زوجةٌ لا همّ لها غيره فى الحياة ؟

زوجةٌ وجدت فيه ما فقدت منذ كانت فى

- مهدها من حنان الأم فكان لها أمّا  
وأخًا ورفيقًا وبعلا  
أمّي ! أمّي ! نعمّ مامت يا أمّي قبلي  
إن يكن حظّي منك حظ حليلي من أمّه  
أمّي ، هل كانت فيك أنايئةً مثلها ؟  
هل لو عشتُ كانت حياتي عندك أرخص من  
أطلال ومن ذكريات تعزُّ عليك ؟  
هل لو عشتُ كنتَ تغارين يا أمّي من بعلي على ؟
- تاي : اخفضي من صوتك لا يسمعك أبوك وزرّجك هاهما  
أقبلا . ( يدخل إخناتون )  
إخناتون : ادخل يا عم فليس هنا إلاّ أهلك .  
آي : ( يدخل ) ماذا ؟ أبقيت هنا ياتاي ؟ أما تأوين إلى  
مخدعك ؟
- تاي : ماشأنك أنت ؟ سأبقى هنا ، لم يعد للنوم  
الآن مجال وقد كاد يطلع وجه أتون .
- نفرتيتي : إنها تشتتني زورقا مثل زورقنا تمتطيه  
وإيا أبي : مرّ لها بمشيئتها يا حبيبي
- تاي : لا تُصدقها لم أقل هذا القول يا مولاي  
نفرتيتي : لم أقل قلت هذا القول ولكن تمنّاه قلبك  
آي : لم يبق سوى أن تبصر تاي على زورقي يتهادى بها في اليمّ !
- نفرتيتي : وستركب أنت إلى جنبها يا أبي

آى : فُتْنَاغَى النجوم معى وتَقْصُ عَلَى حَدِيثِ السَّمَاءِ !

وَتُطَوِّقُنِي بِذِرَاعِهَا الْبُضَّتَيْنِ

نَفَرْتِي : فَتَحْلُمُ أَنَّكَ تَسِيحُ فِي جَدُولَيْنِ مِنَ النُّورِ !

آى : وَنَعُودُ كَمَا كُنَّا شَابِينَ فَتِيْنِ !

تَاى : هَلْ تَهْزَأُ بِي يَا آى وَأَنْتِ أَبَى تَسْخَرِينَ مَعَهُ ؟

آى : يَا لِي مِنْهَا إِنْ لَمْ أُطْرَهَا تَغْضَبْ مِنِّي

وَإِذَا أَثْنَيْتُ عَلَى حَسَنِهَا حَسِبْتَنِي أُسْخَرُ !

تَاى : ( غَاظِبَةٌ ) لَنْ أَقْعِدَ بَيْنَكُمَا فَاصْنَعَا مَا تَشَاءَانِ بِي

لَا طَاقَةَ لِي بِأَبٍ وَابْنَتِهِ !

( تَخْرُجُ )

إِخْنَاتُون : لَا تَبَالِيهِمَا يَاتَاى فَإِنِّي مَعَكَ —

إِبْقَى بَيْنَنَا .. إِبْقَى يَاتَاى .

فِيمَ أَغْضَبْتَاهَا أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهَا بِمَكَانَةِ أُمِّي ؟

آى : دَعَهَا تَنْصَرَفْ سَأُصِيرُ إِلَيْهَا يَا مَوْلَاى فَأَرْضِيهَا !

( يَنْهَضُ )

اسْتَرْخُ أَنْتِ يَا مَوْلَاى فَإِنَّكَ مُتْعَبٌ

( يَخْرُجُ )

إِخْنَاتُون : سَنَامٌ قَلِيلاً يَا رُوحِي رِيثًا يَتَجَلَّى وَجْهَ أُتُونِ

نَفَرْتِي : نَمْ وَحَدِّثْ أَنْتِ فَإِنِّي شَبِعْتُ مِنَ النَّوْمِ

إِخْنَاتُون : بَلْ تَنَامِينَ أَنْتِ مَعِيَ .. لَنْ يَأْتِيَنِي النَّوْمُ إِنْ

لَمْ تَكُنْ كَفَّاكَ عَلَى رَأْسِي

نَفَرْتِي : حَسَنًا سَأُنِيْمُكَ بَيْنَ ذِرَاعَيْي يَا طِفْلِي !

( ينهضان معا إلى جهة السرير ويضطجع إختاتون  
وتقعد نفرتيتى على حافة السرير وتحيل كفها على رأسه  
وظهره وتهدده )

نفرتيتى : ( تغنى )

ثم يا بُنى الحبيب	ثم فالصباح قريب
ثم فالهواء جميل	ثم فالنسيم عليل
ثم فلهذا الثعاس	خلال عينيك جاس
مُسترقاً فى التماس	مضجعه فى الحواس
ثم يا بُنى الحبيب	ثم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديد	فى ظل قصر مشيد
فى سهل أرض بعيد	كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضياء	ليس بها أشقياء
سكانها أولياء	لسيد الأصفياء
يشيع فيها السلام	وليس فيها خصام
إلا سجاج الحمام	على فروع البشام
يعبُد فيها أتون	سكانها المخلصون
وليس فيها أمون	وقومه الظالمون
مدينة تزدهى	بفنها فى الفنون
بُنَى كما تشتهى	مدينة أن تكون

( صمت )

ها قد نام طفلى الكبير ...



( تنظر إلى بطنها وتجسه بيدها )  
وَأنتِ أَلَا تَسْتَيْقِظُ يَا طِفْلِي الْأَصْغَرَ !  
ويلاه عليك ! أَيْقِظَانِ أَمْ نَائِمٌ أَنْتِ ؟  
قُلْ لِي ذِكْرٌ أَنْتِ أَمْ أَنْتِي ؟  
كَلَّا .. لَا تَكُنِ أَنْتِي . كُنْ غَلَامًا جَمِيلًا  
لَكَيْمَّا تَكُونُ وَلِي الْعَهْدِ لِمِصْرَ  
( تنهض وتجري مسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها  
ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلثمها )  
ويلاه لهذا الْكَمِّ الصَّغِيرِ .. الْكَمِّ الصَّغِيرِ !  
مَا أَحْلَى هَذَا الْكَمِّمِ ! وَهَذَا كَمِّمٌ آخِرُ لَهُ .  
سَتَكُونُ لَهُ كَالنَّاسِ يَدَانِ  
وَعَشْرَ أَصَابِعَ حُمْرٍ صَفَارِ !  
مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ رَبَّاهُ ؟  
أَيُّ مِثْلِ أَيْ ؟ هَذَا اسْمٌ خَفِيفُ الظِّلِّ جَمِيلٌ .  
لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ اسْمٍ يُضَافُ إِلَى اسْمِ أَتُونِ .  
مَا رَأَيْتِ فِي تَوْتِ أَتُونِ ؟ تَوْتِ أَتُونِ بَدِيعُ بَدِيعِ !  
وَإِذَا كَانَ أَنْتِي فَمَاذَا تُسَمِّينَهَا ؟ لَا لَا —  
لَا أَرْغَبُ فِي أَنْتِي .. سَيَكُونُ غَلَامًا جَمِيلًا  
يَلِي عَهْدَ مِصْرَ .. وَلَكِنْ إِذَا جَاءَتْ أَنْتِي  
مَا بِاللَّكِ تَأْيِينَ الْأَنْتِي ؟ سَتَكُونُ فَتَاةً  
سَاحِرَةً الْحَسَنِ مِثْلَ نَفَرْتِي أُمِّهَا !

وستخلص لى حبها مثلما أخلصت الحب لأمى .  
 أمى ياليتك يا أمى تبصرين نفرتيتى أمّا !  
 بل ليتك يا أمى تبصرين نفرتيتى ملكه !  
 ما أحوجنى فى أيام أنسى وساعات همى  
 أن يشاركنى فيها وجه أمى !

إخاناتون : ( يصيح من على سرير )

أبقى يا حامل الفجر ! أبقى هنا  
 إن نورك هذا يُنعش قلبى ! ...  
 وأنت امكث يا من فى يمينه الشمس  
 يا حامل الشمس لا تذهب عنى  
 لا تتركنى وحدى فى الظلام .  
 امكث عندى أو خذنى معك !

( تجرى نفرتيتى مسرعة نحو الخزانة وتعيد الملابس فيها  
 وتقبل نحو إخاناتون )

نفرتيتى : ماذا بك يا روحى ؟ من تخاطب يا زوجى ؟ من تُنادى ؟  
 إخاناتون : ( يجلس )

أواه ! أما كانت إلا رؤيا فى المنام ؟  
 إن قلبى يرجف .. يا للبرد .. هلمى إلى  
 جنبى .. ضمينى يا روحى .. ضمينى إليك !  
 نفرتيتى : ( تقعد إلى جنبه وتضمه إليها )

ماذا بك يا روحى ؟ لا بأس عليك

إخناتون : ( يهيج )

عجباً يا رب .. أما كانت إلا رؤيا  
لا بأس على .. أرينى أنظرُ إلى عينيك .  
( يمسك ذقنها وينظر ملياً فى عينها )  
عجباً ! إن عينيك تتسعان وتتسعان ..  
وتتسعان .. كأن الكون السواسع  
والزمن اللانهاى داخل عينيك !  
ما هذا أرى ؟ هذا أحد الرجلين ، جميل الوجه  
شديد الأدمة ، تقطر جُمتة كالحارج من ديماس ،  
يحمل فى يمينه الفجر وهذى مصر تضىء بنوره !  
اغمرنى يا نور .. فض يا نور على قلبى !

نفرتيتى : ( فى دهش )

ماذا يا زوجى تقول وماذا فى عينى ترى ؟  
إخناتون : أبقى يا تينى كما أنت ! أرجوك .. ما هذا ؟  
هذا ثانى الرجلين بهى الطلعة أبيض  
مسقى بالحمرة أدعج فى عينيه بريق ،  
واسع المنكبين قوى الذراعين يحمل فى يمينه  
الشمس وهذى مصر تموج بأنوارها وتفيض  
رويداً رويداً على الكون من أقصاه إلى أقصاه !  
أقبل يا نوز ولا تدبر عنى .  
ما هذا الفراغ القائم يا نور بينى وبينك ؟

— ٩٠ —

اخطه نحوى أو دعنى أجزه إليك !  
 أنسب في عروقي ورؤ عظامى ..  
 اغمرنى يا نور .. دعنى أذب في هيبك !  
 ( يضم نفرتيتى إليه ويقبل عينها بقوة )  
 نفرتيتى : رفقا يا حبيبى رفقا بعينى .. عمري لقد  
 كدت تعمهما بحرارة أنفاسك !  
 دعنى أر ماذا ترى ..  
 ( تتناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتظر عيناها )  
 لكنى لست أرى يا روحى شيئا  
 أين هما ؟ من هما ؟

إخناتون : اضمحلا كما يضمحل الخيال ولا أدرى من هما  
 إلا أن قلبى يحبهما ويحس كأنهما أخواى  
 وأنى وإياهما نسعى فى ذات الربّ الأحد .  
 وقد ابتسما لى ابتساما جميلا حُلوا صاب  
 على كبدى الحرّى كالطل البرود الطهور  
 يذكرنى بابتسامتك الأولى لما  
 أدنيتك من صدرى فلتمت ثناياك أول مرة !  
 ستضىء بنورهما مصر .. واقرحى ! عيشى  
 يا مصر وفيضى هدى وضياء على العالمين !!

( ستار )

## الفصل الثالث في مدينة الأفق المنظر الرابع

( في المدينة الجديدة أخيتاتون — في القصر الملكي — في بهو الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الإخاتوني الجديد ، أعمدته من الجرانيت الأحمر وجدراته من المرمر — يقوم في صدره عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة عليها وسائد مكسوة بالحرير — وقد نقش على سقف البهو صورة بديعة لشمس مشرقة واقعة في الوسط تفيض أشعتها إلى كل الجهات وينتهي كل شعاع في أعالي الجدران بشكل يد تمد الحياة وتهب القوة .

يدخل إخناتون والملكة في قادمة من طيبة لزيارة المدينة الحديثة حيث استقبلت استقبالا باهرا — وتدخل نفرتيتي وخلفها سرب من نساء القصر ووصائفه : )

إخناتون : ( يعانق أمه )

أهلا .. أهلا بك يا أماه وسهلا !

تي : يا بني كفى ترحيبا كفى تأهيدا كفى !

إخناتون : كلا سأعيد وأبدىء ترحيبى بقدمك .

ما أعظم شوقى للقياك يا أماه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد .

انزلى يا أخيتاتون نزول الطفل على أكمام الزهر !

كيف يا أماء وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقكِ  
 منظرها ؟ أو ليست أجمل من طيبة ؟  
 : ما أجملها يا بنى وأعظمها من مدينة !  
 كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !  
 : لما تبصرى إلّا جانباً منها ..  
 سترين محاسنها بعد يا أماء  
 فتدرين أن أحييتون الجديدة درّة مصر  
 وأجمل عاصمة في المشرق والمغرب .  
 سترين حدائقها الغناء تحيط بأقطارها  
 وتفويض بالسنّة تمتد خلال شوارعها  
 وقنّى من النيل تسقيها وتسير وإياها  
 أينما سارت وتدور كما دارت ؛  
 وميادينها الفيحاء تفور نوافيرها بالماء  
 أنابيب مفترقات تذهب في جوها صُعدًا  
 صُعدًا حتى تنحل قواها ويدركها الإعياء  
 فترتد يائسةً من لثم جبين السماء ،  
 وتهبط راجعةً تتلاقى في سيرها  
 كخيوط الضياء ، فترسم أشكالاً شتى  
 كلها رائحةٌ أخذ تُذكر رائحتها  
 بطباع الناس على هذى الأرض الغبراء  
 يؤلف بين قلوبهم يأسٌ

ويفرّقها طمّغ ورجاء !

سترين بها الحِضّان البديعة

يسبّح فيها الإوز الجميل

خلال زهور اللوتس أسراباً أسراباً

يدفعها مرّح وحياةً وفَضْلُ حبور

فتعلّو لها في الماء صدورٌ ، ثم تغرور

وقبل ارتداد الطرّف تثور دواليك

كالسّفن الموّارة في اليم يرفعها

موجّ صاعد ويغور بها موجّ هابط !

تي : ما أجملها يا بنّي وأجمل منها شعرك هذا البديع .

إخنتون : سترين بها دار الفن يا أمّاه تحطّ

رسوم الطبيعة والإنسان بلا كذب أو رياء

وينطق فيها الصّخر الأصمّ دُمي وتمائيل .

سترين المعابد حالية بالعمد الرّفيعة

والجدران البديعة والرّحب الواسعة ،

وترين بها عبّاد أتون يصلون في صدق وسكون

ويدعون مولاهم فيما يخشون وما يرجون .

سترين بها وترين بها ما لم تَر من

قبلها عيناك ولم تسمع أذنك !

تي : أ إلى هذا الحد تعشقها يا بُنّي

فماذا تركت لزوجك أو أمك ؟

لو كانت هذي المدينة أمّا حنونا

لكانت إياك يا أمّاه

( يعانقها ويقبل رأسها )

ولو كانت زوجّا حسناء

لكانت أم مرتاتون

( يشير إلى نفرتيتي )

تي : إني لفخور بأنك بانيها ما أسعدني

بك إخناتون

نفرتيتي : أنت جملتها يا مولاتي بقدمك .

ستقيمين ما بيننا دائما فتزيد سعادتنا بك

تي : شكرا يا بنيتي الحسنة لحسن استقبالك .

كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكوني سعيدة

نفرتيتي : يا مولاتي إنا سعداء هنا لولا بُعدك :

طالما منينا أنفسنا بقدمك

حتى أقبل هذا اليوم السعيد

( تدخل مرتاتون وأخواتها )

تي : أهلا بحفيداتي أهلا !

( تضمهن إلى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى )

هاهن كبرن كثيرا . لقد أصبحن اليوم عرائس

نفرتيتي : ها جاءت جدتك التي كنتن تدبّين اشتياقا

إليها فهل أنتن اليوم سعيدات ؟



مریتاتون : هذا اليوم أسعد أيامنا بقدمك يا جدتاه !  
تی : ( تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على  
الأميرات )

هاكن هداياكن العبن بها يابنائی ؟  
( تخرج الأميرات فرحات بأيديهن اللعب )  
بارك الرب فيهن ! ما أحلاهن من زهرات !  
سیجىء قریئا شقیق لهن بإذن الرب أتون .  
إخناتون : یتسجیب الرب دعاءك یا أماه .

ربنا هب لنا من لدنك غلاما  
زکیا یخلفنی فی نصره دینک  
نفریتی : ویکان لا حظّ لنا یا حبیبی فی الأولاد الذکور !  
إخناتون : لا تبتئسی یا زوجی إن الرب یرى  
ما لیس نرى ویخیر لنا ما فیہ الخیر !

لو جاء غلام لما كان حبى له أقسوى  
من حبى لهدى الرياحین الناعمات !  
ما أعظم حبى لهن وأسعدنی بینهن !  
إن قلبی لیرقص من طرب كلما أقبلسن  
إلیّ یجررن من خلفهن ذیول السماء ،  
أو لحن لعینى غصّات شریقات بنور الرب ،  
أو عانقننى عبقات بأنفاس الفردوس !  
ما أطهر هذى الطفولة ما أحلاها وأعذبها

ما أقربها عهدا بيد الخلاق العليم !

سبحان مُرى الصغار وأمهم وأبيهم !

استريحى يا أمى فى جناحك —

كل هذا الجناح الأيمن لك

( يشير إلى الجناح الأيمن )

أنت فى حاجة للراحة من وعشاء السفر .

اعتنى ياتاى بخدمة مولاتك ( يخرج )

تأى : سمعا مولاي وطاعة .

نفرتي : إننا كلنا نُخدم لمولاي .

تى : شكرا يا ابنتى شكرا ..

نفرتي : سأنيم الطفلة فى مهدها وأعود إليك

( تخرج حاملة طفلتها الصغيرة )

تأى : أهلاً بك يا مولاي يا مرحباً بقدمك !

كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة !

تى : أو تشاقين لها ؟ ها أنت هنا

بأخيتاتون الجديدة فى أنس ونعيم .

قد خالت طيبة عن عهدها يا تأى

وغاضت بهجتها واجتواها ذاك البهاء القديم .

أضحت أطلالا ينبع فيها اليوم الشتم .

لا الضحى فيها بالضحى لا وليس الأصيل بها بالأصيل

ساد فيها سكون الخواء وبس السكون ،

لا يقرع سمعى بها إلا تهديدات حزب أمون !  
يلعنون ابنى سراً وجهاراً ،  
ويريدون كيئداً به وبوارا ،  
ويشبون نيران البغضاء له فى الناس  
ويُغرونهم بالخروج عليه .

ولقد نجحوا فى استالة كهان رع وفتح  
وغيرهما ليكونوا إلباً عليه !  
إذ قالوا لهم إنه سيصادر أوقافهم  
ويهد معابدهم أسوة بأمون .

بل هم قد ساروا أبعد شوطاً من هذا  
إذ أتانى أنهم استهوا بعض القواد إليهم .  
ليت شعرى ماذا ابنى فاعل ضد هذى القوى  
كلها وهو من تعرفين عقيدته فى الإسلام ؟

تأى : اطمئنى سيعصمه الرب من شر هذى الكلاب ،  
ويردّهم ناكصين على الأعقاب .

تى : الربّ تقولين ؟ ما شأنه فى هذا الغلاب ؟  
إن كان له ربّ واحد فلهم أرباب .  
القول الفصل هنا للطّيبى والخراب !

تأى : فلدينا إذن هذا الليث الوثاب  
القائد حور محب ..

تى : هذى أنت يأتاى قلت الآن الصواب ،  
( إخناتون )

— ٩٨ —

لم يبق لنا أمل أن يُكشَف هذا المصاب  
 فى غير بطولة هذا الشاب .  
 فهو مرهوب البأس ذو إخلاص بُعد لفرعون  
 لن يرضى أن يُسلمه أبداً ،  
 فلقد عرض الكهان عليه العرش ليخذه فأبى  
 إلا أن ابنى فيما أرى لن يتبع رأيه ،  
 إنه يؤثر البطش بالثائرين وتأديب العاصين  
 وإخماد أنفاس الخائنين اللئام .  
 لكن ابنى كافر بالسيف الحسام  
 لا يؤمن إلا بدين الحب ودين السلام  
 وهو من تعرفين عنيد الرأى شديد المراس  
 فإذا ما حاول أمراً مضى فيه لا يثنيه أحد .  
 ( صمت قصير )

تأى : كلا يا مولاتى .. حتى زوجة  
 لا تقدر تصرفه عن أمر الرب ..  
 تى : أو ليس يرى أمرها من أمر الرب ؟  
 تأى : كلا يا مولاتى .. كم أشارت عليه  
 ببعث الجند إلى سوريا بقيادة حور محب  
 للقضاء على الثورات بها فعصاها  
 وما بالى من أجل رضى مولاه رضاها

- تى : أو قد كان ذلك منها ومنه ؟
- تای : نعم ..
- تى : ويحها ! ما كان أشد تحامل قلبي عليها
- لقد كنت أحسبها تتصرف في ابني
- تصرف من لا يرد له أمرٌ أو مشيئة .
- تای : كلا يا مولاتي .. كل ما كان من أمرها
- أنه يستطلع عينيها كلما غم أمرٌ عليه
- فتبدو له فيهما أشياء غريبة ،
- وهي المسكينة لا تدري منها شيئا
- تى : عجبا ياتاي غدوت اليوم أميل إليها
- ويعطف قلبي عليها وأشعر أني وإياها
- متفاهمتان نسير إلى غرض واحد
- تای : وهي يا مولاتي أضحت أيضا تميل إليك !
- كم ودت لو أنك كنت هنا مثلما في طيبة
- سيدة القصر حتى تُربي أولادها
- هي في راحة وسلام .
- تى : إن هذا نفس شعورى بطيبة
- أن تتولى القصر هناك فتكفيني
- أمره لأثوب إلى نفسي في آخر أيامي .
- ما أخطر أطماعنا في هذى الحياة الغرور
- إذا ما قضينا لباناتنا منها !

— ١٠٠ —

ما أئفه في الدنيا أسباب خصوماتنا

وعداواتنا حينما تمضى ياتاي !

( قدخل نفرتيتي )

نفرتيتي : اعذريني يا مولاتي إن أبطأت عليك

فإن الطفلة ما هدأت إلا الآن

تي : يا ابنتي كان الرب في عونك .

إني لأرق لحالك أن ترزحي هكذا

تحت هذا العبء وما زلت في ريعان صباك .

ليتني أستطيع المقام هنا فأعينك !

نفرتيتي : شكرا يا مولاتي لجميل شعورك !

لم يضق ذرعى بيناقي الصغار فلإني

أهواهن وأسعدن بالجهد فيهن ،

وأبوهن يرعاهن بحب شديد

وهو بهن قرير العين سعيد -

ولو أني أتمنى لو آتى بشقيق لهن

تي : سيجيء الشقيق قريبا بإذن الرب .

نفرتيتي : إنما هي من أجل حببى إخناتون

فلإني أخاف عليه سوء لإجهاده

نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ،

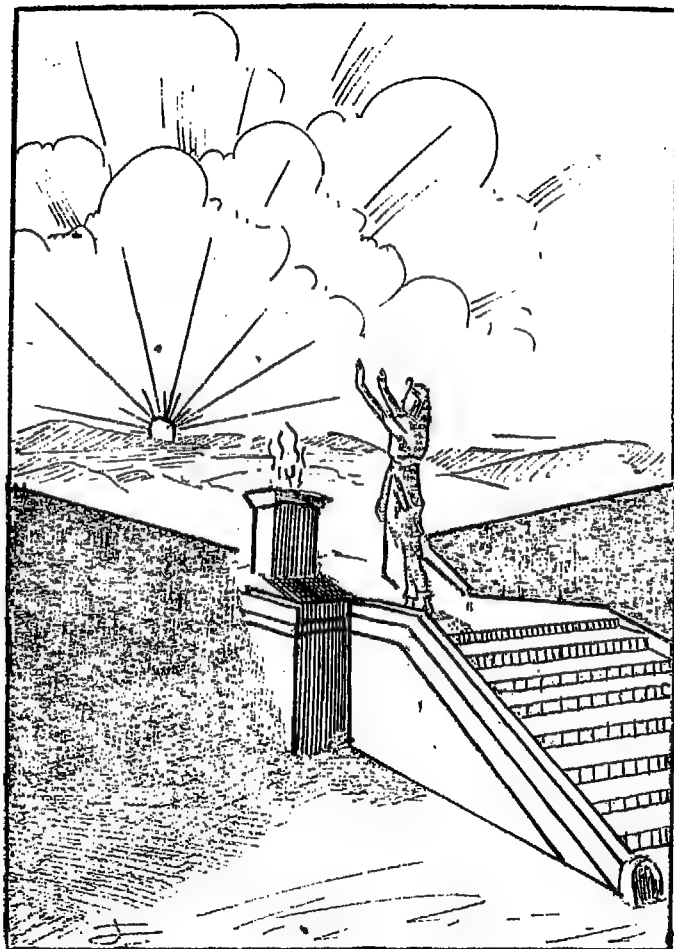
نَهَرَ ليلي وصحته تضمحل على الأيام .

لا يقر له بالنهار قرار

ولا يطمئن له جنبٌ في الليل .  
هو يا مولاتي خلقٌ غريب  
ليس له في الناس ضريب ،  
يهتم بأشيء لا تهم الناس  
ويحقر ما يهتم به الناس .  
تأتيه رسائل عماله في ممالكه بالشام  
يريدون نجاته ضد النافرين العصاة  
ضد الحثيين العتاة الذين علا  
شأنهم وغدوا خطرًا يهدد أملاكه .  
فيرد إليهم رسائل ينصحهم فيها  
بلزوم السلم وينذرهم أخطار الحرب وسخط الرب .  
وتجىء رسائل أخرى فيهملها من دون جواب .  
يقضى الساعات الطوال بدار الضيافة  
عند صحابته العلماء الذين دعاهم من الآفاق .  
يباحثهم في أديانهم وعقائدهم .  
أثم شتى من بلاد الهند وأرض الصين  
ومن أرض عاد وإثيوبيا وبلاد البُسط  
ومن ليبيا وكريد وقبرص والغرب الأقصى  
هؤلاء صحابته لا يصبر عنهم بياض نهار .  
ولقد يأتيني مكدوداً فأحاول ترفيهه  
بالزهر أولفه طاقة وأقدمها له ،

فيكون له الزهر شغلاً جديداً يتعب فيه :  
يتأمله جاهداً جهده ويحدثني  
عن لطيف المعاني فيه وتسبيحه للإله —  
لكل فصيل من الزهر تسبيحٌ وصلاته !  
فالورد يقول كذا والشقيق يقول كذا  
والنرجس والفل والديقلى والبحار .  
ولقد يأتيني أحياناً فيصوب عينيه  
في عيني ملياً في صمت وسكون  
فأحسب أن به مساً من جنون .  
يأبى إلا أن يوقظني إذ يقوم  
من الليل والناس غافون ملء الجفون ،  
فأرافقه في نزهته القمرية في الصحراء  
وفي الروض أحياناً وعلى شاطئ النيل أحياناً  
ما إن أستطيع له عصيانياً —  
على رغبتى واعتزامى عصيانه .  
وتكون الطفلة أحياناً في ذراعى  
باكية فأراجعها في الخروج ، فيأبى  
ويحملها معه ويرود بها أثناء الروض  
يغنى لها ويناغيا لا يخاف عليها  
هواء الليل ولا مس الزمهرير .  
: هل يتبعه حُرّاس يرعونه ؟





— ١٠٤ —

- نفرتيتى : لا شىء أشقُّ على قلبه منهم إذ يرى  
أن هذى المدينة أرضٌ حرامٌ  
ليس بها إلا أمنٌ وسلام  
( يسمع قرع على الباب وتدخل وصيفة تقترب من  
نفرتيتى وتسارها بحديث )
- نفرتيتى : بالباب أبى والوزير وماى وحور محب  
جاءوا للسلام عليك فهل تأذنين لهم  
تى : مرحباً فليؤذن لهم !  
نفرتيتى : ( للوصيفة ) أدخلهم  
( تخرج الوصيفة )  
تى : جاءوا فى الوقت المناسب حقاً ..  
نفرتيتى : أجل جاءوا فى الوقت المناسب .  
( لتأى ) يا تأى انظرى عل الطفلة استيقظت  
( تنهض المربية تأى وتخرج )  
( يدخل آى والوزير نخت والقائد حور محب وأمين  
القصر ماى )  
تى : مرحباً مرحباً برجال النبل !  
( يركعون )  
آى : أهلا بك يا مولاتى لقد شرفت أحياتون !  
نخت : مرحباً بك يا مولاتى وسهلا !  
حور محب : أهلا بملكتنا الكبرى !

- ماى : ألف أهل بأم المليك !  
 تى : شكراً لكم أيها الأصدقاء استريحوا  
 ( تشير عليهم بالقعود )  
 ( يقعدون إلا حور محب فيبقى واقفا )  
 أقعد ! لِمَ لَمْ تقعد يا فتى ؟  
 حور محب : أدب الجندى الوقوف أمام ملوكه .  
 هل تأذن لى مولاتى أن أرعى أدبى ؟  
 تى : رعيًا لك من جندى شهم !  
 جئتم فى الوقت المناسب يا أصدقاء .  
 نخت : هل لنا أن نقول لمولاتنا أيضا إنها  
 جاءت فى أوفق حين ..  
 آى : وأبرك ساعة .  
 نخت : جئنا أولاً للسلام على أم إخناتون ،  
 ولنرجوها ثانيا أن تنصح مولانا  
 بالتفكير فى مستقبل مصر وأملاكه الواسعة ،  
 فقرون الثورة فى سوريا طالعة ،  
 واستفحل أمر الحثيين وصاروا يكتسحون  
 ممالك أحلافنا دون أن يخشوا بأسنا  
 أو يرعوا لنا حرمة وكرامة .  
 واضمحلت هيبه فرعون فى سوريا  
 واستنسر فيها كل بُغاث ،

— ١٠٦ —

واستياس عُمالنا من نجدتنا والغيث ،  
وانضم فريق من الأمراء إلى الأسد الحثي  
يرجون رحمته ويخافون من بأسه .  
والخائن أوزيرو يُغريه بنا سرا  
لا غتصاب ممالكنا ، بينا يتظاهر بالإخلاص لنا  
زاعماً أنه واقف ضد الأسد الحثي العتيد .  
وبداخل مصر — بطيبة نارا إذا لم نُعجل  
باطفائها في موقدها أوشكت تمتد لحييا  
إلى سائر الأطراف فتتركها كوما من رماد !  
: تعني الكهان ومن أغروه من القواد .

تى

ما قلت خلاف الحق .. فما رأى يا أصدقاء ؟

: ( يشير إلى حور محب )

نخت

رائنا أن نبعث هذا الفتى بالجند إلى  
سوريا فيعيد الأمن بها لنصابه ،  
وبذلك نقطع ألسنة الكهان اللغام  
الذين سيتخذون ضياع سيادتنا بالشام  
سبيلا إلى النيل من مولاى لدى شعب مصر  
ودعوته للخروج عليه .

فانصحى ابنك يا مولاى انصحيه وأوصيه  
بالإصغاء إلى ما نُشير ولما يزل في الأمر سعة ،  
علّ مولانا حين يسمع رأيك أن يتبعه .

( يدخل إخناتون )

( يقوم الوزير وآى وماى )

إخناتون : لا تقوموا الى .. ابقوا مثلما أنتم !  
( يتقدم إليهم ويصافحهم وهم قعود ثم يصافح حور  
محب )

ما لهذا الفتى واقفاً ؟ اقعد يا أخى

حور محب : شكراً مولاي ...

أدبُ الجندى الوقوفُ أمامَ مليكه !

إخناتون : ما كان لجندى أن يعصى أمرَ مليكه !

اقعد .. لا تسمعننى هذا القول بعد اليوم !

حور محب : ( يقعد ) سمعاً مولاي وطاعة .

إخناتون : أهلاً بالإخوة .. جئتم هنا للسلام على أمى .

( يلتفت إلى تى )

أرأيت ابتهاجَ المدينة أجمعها بقدمك يا أماه .

تى : لكننى لم أبتهج يا بنى .

إخناتون : لم تبتهجى .. فيم يا أماه ؟

ألم تعجبك أخيتاتون ؟

تى : بلى يا بنى ولكننى أخشى ..

إخناتون : تخشين هنا ؟ ماذا تخشين ؟

تى : ضياعٌ مما لكنا بالشام .

إخناتون : ضياعٌ مما لكنا بالشام ؟ وكيف تُضيع ؟

تى : إن الأمراء بها خرجوا عن طاعة مصر ..

— ١٠٨ —

إِخْنَاتُون : أَجَلْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرِ الظَّالِمَةِ الْبَاغِيَةِ —

خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرِ أُمُونٍ  
وَلَمْ يَخْرُجُوا عَنْ طَاعَةِ مِصْرِ أَتُونٍ  
إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ الرِّسْلَ إِلَيْهَا وَشَدْتُ الْمَعَابِدَ  
فِيهَا لِلدِّينِ الْحَبِّ وَدِينِ السَّلَامِ .  
وَعَدًّا يُؤَدَّى بِعُلْ ذُو الْإِنْتِقَامِ ، وَتِيشُوبِ السَّفَاكِ ،  
وَيُقْضَى عَلَى عَشْتَارِ الْعُضُوبِ .  
وَيُبِيدُ بِمِصْرٍ فَتَاحُ وَمِينَ وَرَعٍ وَأُمُونٍ  
وَيُقْضَى الْآلِهَةُ الْآخَرُونَ وَلَا يَبْقَى  
إِلَّا رَبٌّ وَاحِدٌ يَدْعُوهُ الْوَرَى أَجْمَعُونَ —  
الرَّبُّ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْعَطُوفُ الرَّعُوفُ الْحَنُونُ  
الَّذِي جَعَلَ الْحَبَّ أَسَا تَقُومُ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ  
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ لَا رَيْبَ فِيهِ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ !  
يَوْمَ لَا يَبْقَى الْمِصْرِيُّ عَلَى السُّورَى ، وَلَا  
يُزْهِى الْمِصْرِيُّ عَلَى النَّوْبَى ، وَتُلْغَى الْحَرْبُ الزَّبُونُ  
يَوْمَ يَغْدُو النَّاسُ جَمِيعًا وَهُمْ إِخْوَةٌ آمَنُونَ .

قِي : يَا نَحْتُ أَجِبْ عَنِّي مَوْلَاكِ

( يَعْتَدِلُ نَحْتُ فِي مَجْلِسِهِ )

نَحْتُ : هَلْ يَا أَدْنَ لِي مَوْلَايَ ؟

إِخْنَاتُون : تَكَلِّمْ يَا نَحْتُ .. قُلْ .

نَحْتُ : وَالْحَيْثُيُونُ ؟

إخناتون : وما للحثثيين ؟  
 نخت : ألم يفتكوا بالأشوريين ؟  
 إخناتون : يبغى الظالمون على الظالمين ..  
 نخت : وأغاروا على أحلاف المصريين  
 وساموا الناس العذاب المُهين  
 وما كانوا باغين ولا عادين  
 أفليس علينا نُصرتهم وحميتهم  
 إذ أتونا مستنجدين ومستنصرين ؟  
 ماذا صانع مولاي بهم ؟  
 إخناتون : الرب سيحمي وينصر أبناءه الصالحين .  
 يغفر الرب للحثثيين أن كانوا جاهلين  
 سوف تأتيمهم رُسُلِي فيكفون عن بغيمهم  
 عندما يؤمنون بهذا الدين ، كما كُفْتُ  
 مصرُ عن بغيمها حينما شع فيها النور المبين !  
 نخت : عِمَّ يا مولاي بيايى دون بيانك  
 إخناتون : ليس هذا بيايى ولكن بيان الحق !  
 تى : آه ! لو كنت اليوم حيًّا يا راموس !  
 إذن لاسطععت حجاج ابني .  
 إخناتون : يرحم الرب راموس يا أماء !  
 إن كان لشيخًا فصيح اللسان قوى البيان  
 ولكن الحق أفصح منه لسانًا !

— ١١٠ —

- حور محب : هل يأذن مولاي لى فى الكلام ؟  
 إخناتون : تكلم ..  
 قى : قل يا قى بارك الرب فىك !  
 إخناتون : ( يلتفت إلى أمه )  
 وبارك فى ابنك !  
 حور محب : مولاي أليس يجب إلهك أن يقوى  
 دينه ويعم الأرض ؟!  
 إخناتون : بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياتى .  
 حور محب : لكن السبيل الذى أنت سالكه مفض  
 لا ريب لفقد ممالكنا وسقوط الدين معاً  
 فنكون غداً لا دين الرب نشرنا ولا  
 سلطان البلاد حفظنا  
 إخناتون : هذا والرب كلامٌ حكيم  
 حور محب : شكراً مولاي العظيم !  
 ليست هذى حكمتى بل حكمة سيفى !  
 ( يضع يميناه على قبضة سيفه )  
 إخناتون : ماذا تدعونى حكمة سيفك أن أعمل ؟  
 حور محب : مرنى أذهب بخميسى إلى سوريا  
 فأؤدب فيها الطغاة وأنجد فيها الولاة  
 وأصلح فيها الأمور وأمنع عنها الحيثين  
 وأضرب سداً منيعاً دون إغاراتهم



- يقبعون به في دارهم الأولى أبدًا ،  
ثم أرسل رسلك في إثرى ليشوا فيهم  
تعالملك العليا يدخلوا في دينك أفواجا
- إخنا تون : ليس في دين الرب إكراه يا حور محب  
حور محب : بالحجة والبرهان ؟  
إخنا تون : أجل بالحجة والبرهان .  
حور محب : حتى هذا يا مولاي لن يتحقق إلا  
بـحفظ الأمن ، ولن يتسنى حفظ الأمن  
بغير الضرب على أيدي العابثين !
- إخنا تون : كيف أدعو لدين الحب ودين السلام  
وأعمل سيفي فيهم ؟  
حور محب : هل هناك الرب عن الحرب يا مولاي ؟  
إخنا تون : بل دعاني إلى السلم والحب  
حور محب : لكن هل تلقيت أمرا صريحا منه بترك القتال ؟  
إخنا تون : كلا .. لكن تقتضي دعوة السلم والحب ترك القتال ؟  
حور محب : يبدو لي أن إلهك لم يقصد هذا يا مولاي  
إخنا تون : أنا أعرف منك بقصد إلهي يا هذا !  
حور محب : لا أعارض مولاي في أنه أدرى بمقاصد ربه ،  
بيد أني أرى أن خالق هذا الوري أحجى  
أن يأمر يوما بما لا يمكن تحقيقه .
- إخنا تون : أعارضُا على حكمة الرب يا حور محب ؟

— ١١٢ —

- حور محب : لا اعتراض على حكمة الرب يا مولاي .  
 غير أنى أرتاب فى فهمنا حكمته !
- إخناتون : أنت ذو أدب جم وشعور رقيق .  
 أتريد القول بأنى فى فهم حكمته أخطأت ؟
- حور محب : عفواً يا مولاي ..
- إخناتون : كن صريحاً معى أبداً فالصراحة فى القول  
 ترضى الرسول وإن تُغضب فرعون .
- حور محب : لكنك فرعون مصر وعاهلها الأعلى  
 من قبل تكون رسول أتون
- إخناتون : آه ! لو تصفولى رسالة رى  
 وأعْتق من فرعونيتى !
- حور محب : مولاي لعل الرب اصطفى فرعونَ  
 رسولاً له أن كان أنا سلطان .  
 يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه
- إخناتون : ما فتئت تُغنى بلحنك يا حور محب !  
 بل كان اصطفانى رسولا له  
 ليرى الناس بينهم فرعوناً أنا سلطان  
 يعف عن الحرب والبغى والعُدوان  
 ويدعو إلى السلم والحب والإحسان  
 ( يدخل ماهو كبير الشرطة )  
 ماهو ! ما وراءك يا ماهو ؟

— ١١٣ —

- ماهو : مولاي ! على الباب وفد من الكهان .  
يريدون رؤية مولاي
- إخناتون : وفد من الكهان .. أتعرف من هم ؟
- ما هو : فيهم عمداء أمون ورع وفتاح وكهان آخرون —
- نفرتيتي : عمداء أمون ورع وفتاح ؟  
ماذا ييغون ؟
- حور محب : آه .. ياليت مولاي قبل مسيرى إلى الشام  
يأذن لى أن أحكم سيفى فى هؤلاء اللثام !  
مولاي انظر كيف اتحدوا بعد إذ كانوا  
أعداء يلعن بعضهم بعضاً  
ليكونوا إلبا على فرعون ويغروا  
مصر بعصيانه والخروج عليه !
- إخناتون : دَعَكَ من هذا .. عليهم جاءوا مؤمنين بدين أنون  
( يرفع بصره إلى السماء )  
يا رب اهدهم يُهد خلق كثير !  
( لماهو ) أوصلهم لبهو الضيوف .. سأتيم .
- نفرتيتي : لا تذهب إليهم وحدك يا زوجى .. إنهم  
جاءوا لا ريب لسوء !
- ماهو : لا خوف على سيدى ، سأفتشهم قبل أن يدخلوا .
- نفرتيتي : كلا .. لا تذهب هناك ،
- تى : إذًا فليأتوا هنا خيرًا لنراهم ونسمع أقوالهم  
( إخناتون )

— ١١٤ —

إخناتون : حسنًا .. أدخلهم هنا !

( يخرج ماهو )

آى : ما جاء بهم ليت شعرى ؟

تى : عليهم جاءوا يرجونك ألا تصادر أوقافهم

آى : أو ألا تمس معابدهم يا مولاي .

إخناتون : لن يمس الدهر معابدهم منا أى سوء ،

أما الأوقاف فمحبوسة للعبادة

وهى حرام لغير الرب الحق أتون

آى : هاهم أقبلوا ..

( يدخل الكهنة يتقدمهم عميد أمون )

عميد أمون : ( يصافح إخناتون )

صلوات أمون على فرعون !

عميد فتاح : ( يصافح إخناتون )

صلوات فتاح على فرعون !

عميد رع : ( يصافح إخناتون )

على فرعون تحيات رع !

عميد أمون : وتحيات سائر أرباب مصر !

إخناتون : حسبى صلوات أتون الحق !

( يشير عليهم بالقعود )

استريحوا يا أصدقاء ...

( يأخذ الكهنة مقاعدهم )

عميد أمون : ( يلتفت إلى الملكة تي )

ازدانت أخيتاتون بمولاتي الكبرى

لكن عَطَلْتُ من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس

إخناتون : لا تدعُ أُنَى عندي باسم أمنوفيس !

عميد أمون : بَمَ أدعوه يا مولاي ؟

إخناتون : ادعه نهار .

تي : دعه يدعُ أباك مما كان يُدعى به في حياته

كيف يا ولدي ننسى اسم أمينوفيس ؟

إخناتون : سيَسُرُّ أُنَى في مرقده أن ليس

يضاف اسمه لإله باطل .

عميد أمون : إني آسف أن أزعجت مولاي باسم أبيه

إخناتون : سمّه نهار إذا ما أنت ابتغيت سروري

ليس اسم أُنَى أمنوفيس بل اسم أبي نهار

عميد أمون : طاعة لك يا مولاي

إخناتون : أهلا بكم يا رفاق لقد شرفتم أخيتاتون

عميد أمون : شكرًا لك يا مولاي .. لحقا أنت رفيق

لنا إذ شاركتنا في مهنتنا السامية

وتزيد علينا بفرعونيتك العالية !

إخناتون : ما زاد عليكم أخوكم بفرعونيته بل بدينه ،

إذ تخذتم دينكم مهنة تكسبون بها رزقكم

لا تبالون من بعده هُدى الناس أو ضلوا !

يا أضياف هل لكم حاجات فتقضى لكم ؟

هل أستطيع خدمتكم ؟

عميد أمون : هل حاجاتنا عند مولاي مقضية ؟

إخناتون : لا شك — إذا لم تخالف إرادة ربى !

عميد أمون : إننا جئنا من شتى أنحاء مملكة الشمس

راجين مولانا عفوه عنا ورضاه .

اردد أوقاف أمون إلينا ولا تمسس

أوقاف الآلهة الآخرين ،

وتطوّل علينا نكنّ لتذاك من الشاكرين

إخناتون : اطلبوا من مالى ماشتم أعطكم

أما ما ليس بملكى فلا !

تلك أموال للعبادة وهى حرام

لغير الرب الحق أتون .

عميد أمون : إنها أموال أمون ، وكهّانه القيمون عليها .

إخناتون : لا وجود اليوم لشيء يسمى أمون !

عميد أمون : هو ربّ أهلك وجدك من قبله وأبيه

وأسلافك الأولين العرّ الميامين

أبناء الشمس الأكرمين !

إخناتون : مارع وفتاح إذن ؟

عميد أمون : إن رع وفتاح لربّان من أرباب البلاد .

إخناتون : أى هذى الأرباب أنشأ هذى البلاد وأوجدكم ؟

عميد أمون : سيّد الأرباب أمون .  
 إخناتون : لا وجود لرع وفتح إذن  
 عميد فتاح : كلا يا مولاي بل سيد الأرباب فتاح !  
 إخناتون : فلتكن أوقاف أمون ورع لفتاح !  
 عميد رع : كلا بل سيدها رع يا مولاي !  
 إخناتون : فلتصر كل الأوقاف لرع !  
 عميد رع : بارك الرب فيك ! لقد قلت الحق يا مولاي  
 إن رع رب مصر القديم وليس أمون سوى غاصب حقه  
 عميد أمون : اصمت يا وغد !  
 عميد رع : لأنت الوغد !  
 إخناتون : ( باسما ) فيم تختصمون الآن وقد جئتموني متحدّين !  
 عميد أمون : أنت فرقت يا سيدي بيننا .  
 إخناتون : كلا .. بل أهواؤكم ومطامعكم فرقت بينكم .  
 ليس همكم ربّا تعبدون ولا قومًا تهلدون  
 ولكنه جاة تطلبون وأموال تجمعون !  
 تعدون الناس ببغصائكم وعداواتكم  
 وتجدّون ما بينهم من أرحام وصلات  
 بأسماء أربابكم هذى والغنم لكم .  
 والغرم عليهم !  
 ما أمون ورع وفتح وتلك الآلهة الأخرى  
 إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم

ما أنزل ربي بها من سلطان  
تبتغون بها عرض الدنيا ومتاع الغرور ،  
وتحولون بين الرب الكريم وبين عباده .  
تزعمون لهم أنه لا يقبلهم إلا بوساطتكم ،  
أو يرحمهم إلا بشفاعتكم ، كذبًا واجترأ عليه  
عميد أمون : ما بال الرب الجديد أتون ؟ أيقصد مولاي  
توسيع هذى الفرقة باسم جديد ؟  
إخباتون : كلا. ليس ذا ما أريد كما أنتم تعلمون  
ولكن سأجمعكم باسم واحد تدعون  
به ربكم وتكونون إخوانا أصفياء  
يؤلف بينكم الحب والرحمى والسلام ،  
وأعلم هذا الورى طرًا أنه  
ليس بين الرب وبينهمو من حجاب  
وأؤذن فيهم بأن فقيرهم والغنى  
وأن وضيعهم والحسيب أمام الرب سواء  
عميد أمون : عجبا ! أ يكون ابن الفلاح إذن  
فى منزلة ابن حسيب مثلى يا مولاي ؟  
ماى : أ تعرض لى يا شيخ أمون ؟  
قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك يا كاهن !  
عميد أمون : اعلم من تخاطب يا هذا الفلاح الوضيع !  
ماى : لعنات الرب على رأسك !



— ١١٩ —

أجهلت بأنك يا مأفون

في عصر العائش في الحق إخناتون :

الناسُ سواء ، فيه على رغم أنف أبيك ؟

إخناتون : مه مه ! لا تكن لعائاً يا هذا .

ما كان لأتباع هذا الدين

أن يكونوا سبائين ولا فاحشين

عميد أمون : أيسرك يا مولاي تطاول هذا الكلب على ؟

إخناتون : لم يقل شيئاً لم تقل مثله أو أعظم منه .

قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك

هذا حق لا ريب فيه

ما سبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنساناً مثلك ؟

عميد أمون : الفلاح إنسان مثلي ؟

إخناتون : بل أنفع للناس من كاهن مثلك

عميد أمون : بل من فرعون مثلك يا مولاي ! ..

حور محب : ( يسل سيفه )

اصمت يا كلب وإلا أغمدت هذا في صدرك !

إخناتون : دعه يا صاحبي .. إنه لم يقل إلا حقاً !

قد يكون الفلاح أنفع للناس من فرعون !

عميد أمون : اسخر ما شئت !

إخناتون : كلا .. إني ما أسخر .. هذا عين الحق

عميد أمون : ( ينهض ) هيا يا رفاق بنا هيا نبرح

— ١٢٠ —

هذا القصر المغضوب على أهله وعليه

( ينهض سائر الكهنة )

وجلال أمون ومين ورع وفتح

وآلهة الوادى لتثيرها شعواء عليك ،

ونشبن مصر عليك من الشلال إلى

طرف الوادى نارًا تطويك وتطوى

أخيتاتون ورب أخيتاتون معك !

حور محب : أتهدد مولاي يا كاهن السوء أنت ؟

دعنى مولاي أرو صدى سيفى بدمه !

إخناتون : دعك من هذا يا فتى .. لا تخف

يا عميد أمون فإني معك !

عميد أمون : احم من هم أحوج منى إليك

احم ملكك فى سوريا من عداك

واحم نفسك من لعنة الأرباب غدًا إن قدرت ؟

حور محب : لم يدع هذا الوغد لى منزعا فى قوس الصير .

غفرًا مولاي سأعصيك يا سيدى مرة فى العمر !

( يسلم سيفه ويتقدم لضرب عميد أمون )

عميد أمون : واغوثاه ..

حور محب : خذها يا وغد ..

( يثب إخناتون من على عرشه ويقف دون عميد

أمون )

— ١٢١ —

نفرتيتى : واحبيياه !

تى : واولداه ! .

لا تحف يا شيخ أمون فأنى معك !

( يهجم ماهو فى لحظة البرق فيمسك ذراع حور محب من

خلفه )

حور محب : صوت مولاي .. هذا مولاي فرعون . يا للهول !

ثكلتني أمى !

( يكسر سيفه على ركبته )

تحطم يا سيفى ! .. شلت يمانى ! ..

غفرًا مولاي لعبدك .. نفسى فداؤك يا مولاي

( يخر على وجهه مقبلا قدمي إخناتون ويحاول إخناتون

إنهاضه )

( ستار )

## الفصل الرابع

### الاعتذار

#### المنظر الخامس

( جانب من القصر الملكي بأخيتاتون ( مدينة الأفق )  
 يظهر فيه إلى جهة اليسار غرفة متوسطة أمامها رواق  
 يتصل بها بواسطة باب يفتح ويغلق بسحب مصراعيه  
 إلى جانبيه بحيث يرى النظارة الغرفة لدى فتح الباب .  
 وإلى اليمين بهو كبير يصله بالغرفة باب صغير . يرى  
 إختاتون على سرير مرضه في الغرفة مستغرقا في سبات  
 عميق وعنده الملكة نفرتيتي واقفة على مقربة منه والمربية  
 تاي جالسة على مقعد — يبدو عليهما الحزن  
 الشديد . )

نفرتيتي : ( تنهض ) إنه نام ياتاي هيا بنا نخرج من هنا  
 تاي : سأظل هنا عله يستيقظ يطلب شيئا .  
 نفرتيتي : بل قومي معي فلدي حديث لك ،  
 سنكون قريبا منه نحس به حين يصحو

( تخرجان من الرواق )

تاي : مسكين مولاي ! منذ ثلاثة أيام  
 لم يُدق شيئا .. يارب اشفه يارب !  
 نفرتيتي : ما أحسبه عائشا حتى الغد ياتاي .

— ١٢٣ —

ما رأيت الطيب صباحًا كيف أراد سدى  
أن يخفى عنا اليأس البادى فى وجهه ؟  
إنه لن يشهد نور الشمس غدًا يا تاي !  
( تبكى )

تاي : لا تبتسى يا بنية إن الرب سيشفيه .  
نفرتيتى : وسيشفينى معه يا تاي فنسلو هوم الحياة .  
هلا تعدين بأن تُعنى بيناتى من بعدى  
وتكونى أمّاهن كما كنت أمّالى .

تاي : ماذا تعنين بهذا ؟ ستبقين أنت لهن .  
نفرتيتى : أتخاليننى أبقى يومًا واحدًا بعد إختاتون ؟  
( تخرج كيسًا من جيبتها )

انظرى ، هذا سوف يُلحِقنى بحبيى فى يومه .  
لن أتركه يمضى وحده أبدًا ياتاي .

تاي : ما هذا ويلك ما هذا ؟  
نفرتيتى : هذا الترياق الذى سيقصّر أو جاعى  
تاي : سُم ؟ كلا يا بنية هذا أمر مهول !  
نفرتيتى : بل بقائى من بعده أهول .

أتخلى عنه لما ؟ كلا لست مجنونة .  
لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !  
تاي : تستقبله قبلك .. من ذا تعنين ؟  
نفرتيتى : تلك الشقراء التى كانت تُدعى تاذو .

— ١٢٤ —

- تاي : تادو ؟ ما تزالينَ غيرى من تادو ؟  
يا للغيرة الحمقاء تغارين من طفلةٍ  
ماتت لم تجز سن إحدى بناتك .
- نفرتيتى : طفلة لم تجز سن إحدى بناتى !  
هى خير منى إذن هى أصغر منى سنًا  
صدقت : تريدن أنى عجوز وهى صغيرة !
- تاي : كلا يا بنية لم أقصد هذا  
ما يجعل ظنك يرمى هذا المرمى البعيد ؟
- نفرتيتى : طفلة لم تجز سن إحدى بناتى !  
تاي : خلى وسواسك يا هذى إنها بعد أكبر  
سنًا منك ألم تتزوج من قبلك ؟
- نفرتيتى : قبلى ! حقًا كانت زوجه قبلى ، كان صاحبها  
قبلى ! هى أولى بهذا الزوج إذن منى  
لا لا .. سأرافقه سأموت معه !  
لا أتركها تستقبله قبلى فى السماء .
- تاي : هذا والرب جنون منك !  
نفرتيتى : جنون منى ! أعقل منى عندك أن  
أتحلى عنه لها ؟
- تاي : إن إختاتون يحبك حب الحياة .  
نفرتيتى : هذا ما يزيد شقائى به .  
أنا لم أحبب غيره وهو قد عرف الحب قبلى .



— ١٢٦ —

تأى : إنه قد أنسيها منذ عهد بعيد  
نفرتي : سيعود إلى حبها حين يلقاها —  
حين يلقاها في الفردوس الأعلى  
فتعانقه ويعانقها مشتاقا إليها  
عناق الحبيين بعد الفراق الطويل .  
وأنا البلهاء أظل هنا في هذا السجن البغيض  
إنه كان يعشقها قبلي فسلاها بي  
إذ حضرت لديه وغابت عن عينيه  
وما كان يعرفني قبل ذلك .  
فَحَرِّ أَنْ يسلوني حين يلقاها في  
غياي وقد كان يعرفها قبلي .  
( تسمع حركة إختاتون وصوته من الداخل  
الصوت : يا له من حُلْم فظيع ! يا للهول .  
( تفتحان الباب وتدخلان )  
تأى : ماذا بك يا مولاي ؟  
( يجلس إختاتون على سريره ويمسح جبينه  
نفرتي : ماذا بك يا روجي ؟  
إختاتون : بل ما بك أنت ؟ تريد أن تقتلي نفسك !  
نفرتي : ويل ! كنت تسمعي  
إختاتون : بل رأيْتُكِ ... ماذا تريد أن تفعل ؟ قولي  
نفرتي : لا شيء يا زوجي .. يا حبيبي لا شيء ..



( تبكى )

إخناتون : بل شيئاً مهولاً .. تريد أن تقتلى نفسك !

( بحنو ) فيم يا تيتى ؟

نفرتيتى : لأموت وإياك يا زوجى .

إخناتون : وبنياتنا ؟

نفرتيتى : الربُّ لهنَّ .

إخناتون : وزوجك إخناتون ؟

نفرتيتى : أموت معه .

إخناتون : أتريد أن لا يراك إلى أبد الآبدى ؟

نفرتيتى : كلا بل أصحبه أهد الآبدى ؟

إخناتون : فلتعيشى إذن حتى يأذن الرب لك .

نفرتيتى : كيف أحيا بعدك إخناتون ؟

إخناتون : اصبرى لتعيشى فى الفردوس معى .

نفرتيتى : لا طاقة لى بالصبر ..

إخناتون : إلهى ! أضاعت يدى كل شئ فىك

ألا تبقى لى نفرتيتى سلواى ؟

ماذا بجنانك أصنع يا ربى

إن لم أر فيها وجه نفرتيتى ؟

نفرتيتى : سترى فيها وجهها !

إخناتون : وجه من ؟

نفرتيتى : وجه هاتيك !

- إخاناتون : من هي ؟  
 نفرتيتي : لا أدري !  
 تاي : تعني وجه المرحومة تادو يا مولاي .  
 إخاناتون : ( يضحك ) تادو ! أتغارين من تادو ؟ أتغارين من نفسك ؟  
 نفرتيتي : اضحك .. أنت ماض إليها لتلقاها ولتنساني !  
 إخاناتون : كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتي ؟  
 كيف أنسى تيتي ولا أنسى تادو ؟  
 أنت تادو وتادو أنت !  
 نفرتيتي : أنا تادو ! لا يا نفرتيتي أين أنت إذن ؟  
 أنا تادو ! لا لست إياها .. لا أريد  
 إخاناتون : أتريدين ألا تكوني نفرتيتي زوج إخاناتون ؟  
 نفرتيتي : كيف هذا ؟ ألسنت نفرتيتي زوجك ؟  
 إخاناتون : يا نور العين بلي !  
 نفرتيتي : فَعَلَامِ إذن تدعوني تادو ؟ .  
 إخاناتون : لأنكما شيء واحد !  
 ليست تادو إلا صورة من حسن نفرتيتي  
 ليست تادو إلا رجعة من لحن نفرتيتي  
 ليست تادو إلا لحظة من نور  
 ليست تادو إلا طيفاً من خيالك !  
 نفرتيتي : كلا .. لا أصدق هذا منك .. تريد الذهاب إليها في الفردوس لتتركني وحدي

— ١٢٩ —

- في هذا السجن المقيت !  
 إخناتون : أتكذب زوج الرسول الرسول ؟  
 أتريدن برهاناً ؟  
 نفرتي : برهاناً على أني تادو  
 أرجعت تُصدق حيلة كاهن رع ؟  
 إخناتون : بطلت حيل الكهان وتمت معجزة الرب يا تيتي !  
 بعث الرب لي فيك حبي فقام  
 من القبر ينفض عنه التراب !  
 نفرتي : أرى البرهان ..  
 إخناتون : على أن تُعطيني مؤثفاً  
 أن لا تخطري الانتحار ببالك بعد اليوم ؟  
 نفرتي : قبلت .  
 إخناتون : هلمي إذن فانظري في عيني  
 وانطلقني من سجن المكان وقيد الزمان  
 ( تقترب نفرتي منه وتنظر في عينيه )  
 حديق .. في عيني .. ماذا ترين ؟  
 نفرتي : أرى .. لا أرى يا حبيبي شيئاً  
 إخناتون : انظري يا روعي أما تُبصرين سماء فوق سماء  
 تحت سماء — أما تُبصرين فضاء لا حده ؟  
 نفرتي : أنت تُرعبني يا حبيبي ، لست أرى شيئاً  
 إخناتون : ونيح الأنثى ! لا تكون الأنثى قطُ رسولا .  
 ( إخناتون )

— ١٣٠ —

يرحم الرب أمى ! لو أن الرسالة نالتها قط  
أنثى لنالتها أمى ؟

حَسْبُ الأنثى فخراً أنها تلد المرسلين !  
لا بأس سأُنظر في عينيك كدأبى إذن

نفرتيتى : وأرى أنا صورة عيني في مرآة  
أليس كذلك يا زوجي ؟ أبغيني مرآة ياتاي !  
( تنطلق تاي لتأقي بمرآة )

إخناتون : كلا لا تأقي بها إنها لن تُغنى عنا فتيلاً  
لن يَقْوَى الزجاج على أن يحمل عبثاً ثقيلاً  
تتصدع منه الجبال وتغدو كثيباً مهيباً  
فاجعلى مرآتك عيني كي تُعكس  
لك ما أنا راء في عينيك !  
انظري في عيني الآن ماذا تُرين ؟

نفرتيتى : أرى يا حبيبى فضاء كبيراً ..  
إخناتون : ذاك فضاء الوجود  
نفرتيتى : وأناستى كالطير حُمراً وخضراً تسبح فيه  
إخناتون : تلك أشباح الأحياء وأرواح الأموات من الناس  
منذ نشوء الخليقة حتى اليوم .  
ماترين الخضر صواعد صوب السماء ؟

نفرتيتى : بلى .  
إخناتون : تلك أرواح الموتى  
نفرتيتى : والحمر هوابط نحو الأرض .

- إخنا تون : أجل تلك أشباح الأحياء .  
هاتلك جموعُهُم تُتفرّق شيئاً فشيئاً  
انظري للخضر الآن أفهم من أحد تعرفين ؟  
نفر تيتي : أجل هذا مولاي أبوك .. وهاتيك مولاتي ..  
إخنا تون : أمي .. انظر بها تُبسم لي !  
نفر تيتي : من ذاك الشيخ الكبير ؟  
إخنا تون : أما تذكرين وزير أبي راموس ؟  
نفر تيتي : وتلك .. وتلك .. وتلك فتاة تُشبهني .  
إخنا تون : هذه تادو .  
نفر تيتي : تادو !  
إخنا تون : انظر بها كيف انضمت إلى الأشباح الحمر !  
نفر تيتي : أجل !  
إخنا تون : أتبيّنت فيهم من أحد تعرفين ؟  
نفر تيتي : نعم لم لا ؟ هذا أنت إخنا تون  
عليك خطبوطٌ خُضر ..  
إخنا تون : لقُرب انطلاقي من قيدي .. وأبوك  
أما تُبصرين أباك ؟  
نفر تيتي : بلي هذا والدي وبجانبه أنت ياتاي  
تاي : ( لنفسها ) آه ياليت آي يرى في عيني شيئاً !  
نفر تيتي : هؤلاء بناتي .. نعم هؤلاء بناتي  
وهذي .. مَنْ هذي ؟

- إخنا تون : هذى أنتِ يا تيتى  
 نفر تيتى : عجباً هذى أنا حقاً فَمَنْ تلك الخضرء التى خلفى ؟  
 إخنا تون : إنها تادو .  
 نفر تيتى : ويلها ! لم تتبعْنى ؟ لم تلزُمْنى هكذا ؟  
 إخنا تون : هى ظلك يا تيتى هى رجع صداك ؟  
 انظرى .. هاهما الشَّبَّحان رويداً رويداً  
 ينحدران إليك !  
 نفر تيتى : إلّى ؟ لماذا ؟  
 إخنا تون : لكىما يعودا لمثواهما  
 نفر تيتى : أين مثواهما ؟  
 إخنا تون : فيك .  
 نفر تيتى : فى ؟ لا يا حبيبى لا إلى خائفة !  
 إخنا تون : لا تخافى — سينسربان انسرباً فيك  
 ولا تشعرين بشىء  
 نفر تيتى : ويلتا ! دعنى أهرب من هنا  
 إخنا تون : ( يمسك بذراعيها )  
 اثبتى لا تخافى من سوء .  
 نفر تيتى : هاهما واقعان على ! حبيبى ألقذنى !  
 ياتاي أغيشنى ! ياتاي أغيشنى ! ياللهول !  
 ( تسقط على الأرض مغشياً عليها )  
 ( تسندها تاي وتجلسها )

— ١٣٣ —

- إخنا تون : قومي لا بأس عليك حياتي  
 نفرتيتي : ( تجلس ) ويلتنا دخلا فنى !  
 إخنا تون : مم تخافين يا تيتى ؟ أتخافين من نفسك ؟  
 ها أنت رأيت بعينيك البرهان فهل صدقت ؟  
 نفرتيتي : نعم يا حبيبى صدقتك .  
 إخنا تون : إن تادو فيك تعيش على الأرض لا فى السماء  
 نفرتيتي : لن أقتل نفسى بعد اليوم اطمئن حبيبى  
 إخنا تون : أوّاه ! أحس فتورا شديدا بأعضائى  
 آه ما أقسى ألى !  
 ( يسقط على سرير ه )  
 نفرتيتي : ويلي ! غاب عن ذهنى أن هذا الوحى يهد قواه .  
 أنا سببت هذا الجهد له ما أعظم حُمنى !  
 تاي : ها جاء سمنقارا هذا صوته !  
 نفرتيتي : ما يحمل هذا الأحق من نبا مشعوم ؟  
 سيخبر إخنا تون بخطب جديد  
 يضاعف من دائه ويزيد تباريحه .  
 وَاَحَرَّ فؤاداه من هذا المخلوق البليد !  
 امنعيه الدخول وقولى له إن فرعون نائم  
 تاي : نائم ؟ هل يحجب فرعون عن هذا شغل أونوم ؟  
 من يعصمنى من غضبة مولاى إن لم آذن له بالدخول ؟  
 نفرتيتي : يا وىح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا !

لكن الملووم أبوها إذ اختاره صهراً  
 وظهيراً له في الملك ، فوا أسفا إن زوجي  
 سليم النية لا ييلو أقدار الرجال !  
 غر زوجي منه تظاهرة بالعبادة والإخلاص .  
 ( يظهر سمنقارا في البهو ويجري وراءه حور محب ممسكاً  
 بتلابيبه )

سمنقارا : دعنى يا هذا أدخل على عمى ما شأنك أنت ؟  
 حور محب : أنت ماض لتخيرة نبأ الرسل المهارين  
 أما تدري أن هذا سيقتل مولاي غمّا ؟  
 أما تدري أن عمك في حالة خطرة ؟  
 أتبشره كل يوم بداهية دهياء ؟  
 نفرتيتى : ما هذى الضجة ؟ هذا صوت القائد حور محب  
 سمنقارا : لن أقول له شيئاً دعنى دعنى !  
 حور محب : أتجىء له بالموت وتسألنى ما شأنى أنا ؟  
 لا ترى مكانك هذا وحرمة سيفى  
 سمنقارا : ( يصيح بأعلى صوته )  
 عمى ! عمى ! هذا حور محب يمنعنى دونك !  
 كاد يخنقنى ممسكاً بتلابيبى . عمى ! عمى !  
 ( يتحرك إختاتون وينتبه )  
 إختاتون : ما هذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا ؟  
 أدخله على



— ١٣٥ —

- سمنقارا : عمى ! عمى !  
 إخناتون : ( بصوت عال )  
 ادخل يا سمنقارا ماذا بك ؟  
 حور محب : ( يطلق سمنقارا )  
 آه لولا طاعة مولاي !  
 سمنقارا : ما شأنك أنت ؟ أأست ظهيراً له فى الملك ؟  
 حور محب : بلى ياليتك تشركه أيضاً فى الموت !  
 ( بلين ) رفقاً يا هذا بعمك لا تجبره بشيء  
 سمنقارا : خير لك أن تعنى بفلول رجالك إذ  
 تركوك وتتركنى وشئونى !  
 ( يدخل إلى الغرفة )  
 سمنقارا : صلوات الرب على عمى ! كيف صحة عمى اليوم ؟  
 إخناتون : بخير بنى ..  
 سمنقارا : ( يصافح نفرتيتى )  
 سلاماً سيدتى من مريتاتون ومنى —  
 لا بل منى أولاً .. أنا أجدر منها بالتقديم .  
 هى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك .  
 انصحبها سيدتى إنها دائماً غضىة !  
 ( يصافح تاي )  
 وسلاماً أيضاً عليك وإن كان زوجك  
 يهضمنى قدرى — ذنبه هو لا ذنبك !

— ١٣٦ —

- إخناتون : ما وراءك يا ولدى هل جد جديد ؟  
 سمنقارا : خير يا عم لدى حديث جد خطير  
 نفرتيتي : ( لتأ بصوت خافض )  
 هيا نخرج من هنا قبل أن يأمرانا به  
 ( تخرج نفرتيتي وتأى من الباب على يسار المنظر )  
 سمنقارا : جاء اليوم رسلك من سوريا هارين  
 بأنفسهم بعد هدم معابدهم كلها .  
 إخناتون : يا للحدث الفاجع ! ( صمت قصير )  
 سمنقارا : ما يأمرنى مولاي لهم ! إنهم فى فقر شديد  
 إخناتون : ادع لى آوى  
 سمنقارا : سمعاً مولاي ( يخرج من الباب إلى الیهو )  
 لا تزال هنا واقفاً يا صاح ؟  
 حور محب : نعم لأرى كيف يأسو الطبيب العظيم عليه !  
 هل سررت الآن بما قدمت له من دواء ؟  
 سمنقارا : لا تخف لم أذكر لعمى بسوء صنيعةك لى  
 حور محب : فيم لم تذكره ؟ إذن لدرى أىّ نكس ضعيف  
 لا خير فيه أنت !  
 سمنقارا : اذهب فادع آوى لمولاك !  
 حور محب : لست المأمور اذهب أنت .. ما هذا من شئونى  
 ( ينطلق سمنقارا ويخرج )  
 حور محب : ( يفتح باب الغرفة )

— ١٣٧ —

هل يأذن لى مولای ؟

إخناتون : من هذا ؟ حور محب .. ادخل يا أخى

( يدخل حور محب )

حور محب : كيف اليوم صحة مولای ؟

إخناتون : لا تسلى عن صحتى بل سلى عن رسلى الهاريين !!

حور محب : طب نفسًا يا ملكى ! سنعيد بناء المعابد

فى سوريا حينما يشفى مولای

إخناتون : أجل حينما أشفى من داء الحياة !

حور محب : سيطول بقاؤك فى خدمة الحق يا مولای

إخناتون : الحق وما الحق يا صاحبى ؟ أين يوجد

هذا الحق فى الأرض أم فى السماء ؟

( يدخل سمنقارا ومعه القهرمان آى )

أهلا بك يا آى !

آى : لا بأس على مولای شفاك الرب أتون !

إخناتون : أعط الرسل الهاريين مؤونتهم ومؤونة أولادهم .

آى : أعطيهم ؟ .. من أين يا مولای ؟

إخناتون : من خزينتنا .. من مال الدولة أو من مالى الخاص .

آى : إنها أضحت أخلى من كفى يا مولای !

إخناتون : كيف هذا ؟ أين خراج العام ؟

آى : خراج العام قليل جدًا يا مولای .

إخناتون : قليل جدًا .. لماذا ؟

آبى : لأن كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم ...

إخنا تون : لماذا ؟

آبى : بتحرىض الكهان لهم يا مولاي .

إخنا تون : أستطاع الكهان أن يفعلوا كل هذا ؟

آبى : أجل لانضمام كثير من القواد إليهم يا مولاي .

إخنا تون : حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !

حور محب : إنى ورجالى الدهر عبيدك يا مولاي !

سمنقارا : ورجالك .. أين رجالك يا هذا ؟

أو لم ينفضوا من حولك ؟

إخنا تون : انفض رجالك من حولك !

حور محب : سيعودون يا مولاي إذا ما أهبت بهم

وضمنت لهم رزقاً ..

إخنا تون : أنى لى هذا ولم أسطع

أن أنفح بضعة أشخاص من خيرة رسلى ؟

حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !

حتى أنت يا خير القواد تفرق عنك

رجالك من أجلى !

ادعوا لى ماى أمين القصر !

آبى : لم يعد للقصر أمين يا مولاي فقد ...

حور محب : ( يشير إلى آبى أن اسكت )

غاب بضعة أيام لزيارة قريته

- سيعود قريبًا يا مولاي .
- إخنا تون : عجبًا فيم لم يستأذني ؟
- سمنقارا : لا تصدقهما يا عم فقد كذباك القول ،
- إنه فر أول أمس إلى طيبة .
- إخنا تون : ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟
- سمنقارا : عند أعداء دينك يا عماه .
- ( يشير إلى حور محب وآبي )
- دعهما ينكراه إن اسطاعا
- إخنا تون : ما يصنع في طيبة ؟
- سمنقارا : مع توت عنخ أتون ليأتمرا بك يا مولاي وبى
- إخنا تون : أوقد فر صهرى توت عنخ أتون معه ؟
- سمنقارا : ( لآبى وحور محب )
- أنكراه إن اسطعنا أيضًا !
- إن توتًا يحسدنى أن آثرتنى بالحلق عليه .
- إخنا تون : حتى صهرى خائنى .. ولدى .. زوج بنتى !
- سمنقارا : لا تثق برجالك يا مولاي فهم إما
- كذاب أو خوان !
- إخنا تون : ويلي ! حالم أنا أم يقظان ؟
- ابعدوا كلكم عنى ! اتركونى هنا وحدى !
- لا أريد أرى منكم وجه إنسان !
- سمنقارا : اذهبا أنما سأظل هنا مع عمى . .

— ١٤٠ —

( ينصرف حور محب وآبى )

إخناتون : كلا لا تظل هنا اتركنى وحدى

اذهبوا عني لا يبق أحدا !

سمنقارا : لن أترك عمى هنا وحده

إخناتون : يا صهرى يا ولدى يا زوج ابنتى اغرب من عيني !

حور محب : ( يعود فيجر سمنقارا إلى خارج الغرفة )

تتحده يا هذا بعد أن أشعلت النار

به ؟ .. لأجرنك جرا !

لأحلنك السجن حتى يزول جنونك !

سمنقارا : دعنى دعنى ! ما شأنك يا كذاب ؟

حور محب : لا أخلى سبيلك حتى تعلمنى

من صدقك يا صادق القول !

( يجره حور محب حتى يخرج به من البهو )

إخناتون : ما هذى النار التى تتضرم فى صدرى ؟

آه ما أقسى ألمى ! رى أين أنت ؟

أما تصغى لدعائى ؟ أتبصر ما أنا فيه ؟

أما ترى يا رب لآلامى ؟

إن لم تشفق يا رب على فأشفق على دينك !

أنفقت شبابى فيك ومالى وأنفس ما

ملكته يمينى ، وأسهدت فى ظلمات الليل

— ١٤١ —

عيونى ، وضيعت أملاكى وبلادى ،  
وعادانى فيك آلى وقومى وأصحابى ،  
وتفرق عنى قوادى ورجالى ،  
أعادى فيك وفيك أوالى ،  
لا آلو جهداً فى نصره دينك  
دين الحب ودين السلام .

أمضى كل هذا يا مولاي سدى وهباء ؟  
أين لطفك بى ؟ أين عونك لى ؟ أين تأييدك ؟  
رى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح  
ما كنت أظن إلهاً يسمعى ويرانى ؟  
ليت شعرى أنشأتنى أنت أم أنا أنشأتك ؟  
أنا من صنع يملك أم أنت يا رى من صنع خيالى ؟  
( تدخل نفرتيتى وتدنو منه )

نفرتيتى	: مولاي ! حبيبى ماذا بك ؟
إخناتون	: من أنت ؟ اذهبنى عنى !
نفرتيتى	: أنا زوجك تيتى يا مولاي .. أما عدت تعرفنى ؟
إخناتون	: اذهبنى ! اذهبنى ! لا أريد أرى أحداً من صنع يده !
نفرتيتى	: مولاي .. حبيبى .. زوجى ؟
إخناتون	: ابعدى عنى .. لا تقتربى منى لا أريد
	أراك وإن كنت أجمل ما صنعت يده !
	( تخرج نفرتيتى إلى البهو وتنطلق إلى خارجه ثم تعود )

— ١٤٢ —

ومعها أبوها آى وهور محب والوزير نخت وطبيب

( الملك — يقفون على باب الغرفة )

( ترعد السماء وتبرق )

أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك الآن ؟

أم هذا غضبى ؟! ...

أين حبك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا

طيفاً من خيال !

وهما باطلا وضلالا أى ضلال !

( يسمع صوت صاعقة تخرق قرياً من القصر )

أرسلها صاعقة تطوينى — لا أخشاك .

عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟

سأسل السيف — سأعصى أمرك — سوف أبيع القتال

سأذبح أعدائى كهان أمون ومن

والاهم وناصرهم لا أبقي منهم نافخ نار !

إنهم ليسوا أعداءك بل هم أعدائى !

السيف السيف ! ادعولى حور محب أين حور محب

حور محب : ( يدخل ) مولاي !

( يدخل وراءه آى ونخت والطبيب والملكة نفرتيتى )

إخناتون : مرحى هذا أنت لبيتنى .. أين سيفك يا قائدى ؟

أين حكمة سيفك ؟ دعها تمل على !

حور محب : أنا فى خدمة الحق طوع يمينك يا مولاي



— ١٤٣ —

إخناتون : بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !  
حور محب : أجل .. فى خدمة مولاي إخناتون العائش  
فى الحق ناشر دين الحب و دين السلام .

إخناتون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !  
حور محب : بل اليوم يوم الحب ويوم السلام  
( يجود سيفه )

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل !  
إخناتون : أجل !

حور محب : ونحطم آلهة الوادى بالإله الحق !

إخناتون : صدقت !

حور محب : وننشر دين الرب

إخناتون : على الدنيا كلها !

حور محب : عاش إخناتون العائش فى الحق

عاشق نفرتيتى زوج إخناتون !

( يقدم الملكة نفرتيتى إليه )

إخناتون : نعم عاشت تيتى ! عشت يا تيتى ..

يا أجمل من صاغت كفا ربي !

( ييسط ذراعيه لها فتعانقه باكية )

اغفرى لى يا تيتى غضبى !

( يتوجه ببصره إلى السماء )

واغفر لى يا ربي ذنبى !

— ١٤٤ —

ويلتا ! أين كنت وماذا قلت إلهي  
 تعالى قدرك عما قُلت علوا كبيرا !  
 ما أجهلني إذ ثُرت على ربي  
 أن أخطأت حكمته في الناس بجهلي !  
 كان أجدر بي أن أسأله أن يعفو عني .  
 كيف أجهل حكمته وأثور عليه ؟  
 أو لم يُرني نورا في كل ظلام ؟  
 أو لم يطو لي نُعمي في كل مصاب ؟  
 أو لم يَقْبِضْ مني تادو ليخولني تيتي ؟  
 أو لم يَحْسِفْ من أفقى بدرًا لِيُطْلِعَ شمسًا مكانه ؟  
 كيف أكفر نعمته كيف أجحد إحسانه ؟

( صمت قصير )

( يضطرب على سريره )

أطلقوني من سجنى هذا أطلقوني !

( يشير إلى جهة الرواق )

ادفعوني ثم لكى أتَنَسِمَ رُوحَ السماء !

النسيم العليل مشوقٌ إلى لقياى !

والروض الباسم يدعوني لأراه !

( يدفعون سريره إلى الرواق )

ربّ إن الخرافَ التى ترعى أعشاب المروج ،

والطيور التى تشدو فوق أفنان الأشجار ،

— ١٤٥ —

والسحب التي تجرى متباريةً في الفضاء

ترتل آى الثناء عليك !

ما أبرك هذا الغيث ! سيكسو بالعُشب آكام الوادى !

الطبيب : وسيُرْحض يا مولاي عن القُطر الحمى السارية

إخناتون : وسيُطْلَق في جوّه الرطب الدافى عصفورٌ سجين !!

( ينظر إلى الجانب الأيسر من الحديقة )

عجبا ! هل تُكْذِبُنِي عيني ؟ أم أرى

حرّةً سوداء مكان الحقل الجميم ؟

آى : تلك صاعقةٌ خرّت أنفًا فأصابته يا مولاي

إخناتون : ربّي ما أعظم إحسانك !

ما أوسع رحمتك الشاملة !

نارٌ منك خرّت على بستان إخناتون

ولكن غيثا منك اهل ليُنْقِذ من

وباء الحمى شَغَب إخناتون بأسره .

الإخناتون إذن أن يثور على ربه

من جرّاء حقل طوته النار ولم تطوه

وهو أولى بها في ثورته وجحوده ؟

شكراً لك يا ربى ! ما قيمة بستانى

إن قيس إلى شعبى ؟

الآن فهمت لماذا كان أخى

« حامل الشمس » يحمل سيفاً في يسراه !

( إخناتون )

— ١٤٦ —

إنَّ رحمتك العظمى رحمة الجراح الذى  
يتر العضو كى ينقذ الجسم من قرحة ساعية .  
حكمة غابت عنى فانهار لها صرح أعمالى .  
( يلتفت إلى حور محب )

كم ذكرتنى يا صاح بها — ليتنى أصغيت إليك !  
حور محب : خفض مولاي عليك ! ففى الماضى عظة للغد :  
سنسل السيف الرحيم غداً ونعزز دين الرب .

إخنا تون : أزعيم أنت بهذا يا صاحبى ؟  
حور محب : فى ظلك حين تُعافى يا مولاي !  
إخنا تون : فى ظلى ؟ هبهات يا خلى هبهات .. انتهيت !

( يلتفت إلى الملكة )

فيم تبكين يا روحى ؟ ألانى منطلق  
من هذى القيود ؟

صبراً ! لن يطول البين .. غداً نلتقى فى دار الخلود  
( يمسح خدها بكفه )

ما أجمل هذى الدموع على خديك !  
هى زادى منك إلى يوم ألقاك فى المأوى  
فأرى فى بسمة ثغرك أجمل منها ياتيتى !  
تيتى .. اذكرينى يا تيتى .. اذكرينى إذا  
صليت العشية أو صليت الغداة !  
اذكرينى فى الليلة القمرء إذا

طفق الروض يحلم فى صمت وسكون !  
 قبلى طفلى الصغرى عنى فى كل صباح  
 لئلا ينقصها حظها من تدلى وحنانى !  
 وعليك بنائى اجعلها — كما هى لى — أما ثانية  
 تبتى .. قبلينى يا تبتى قُبلة عَليها  
 لا تُشفع إلا فى الفردوس !  
 ( تقبله باكية )

صبراً لن يطول البين .. غداً نلتقى فى السماء !  
 ( يشخص ببصره إلى السماء )  
 رنى ! ما أعظم شوقى إليك ؟  
 ( بجمالك تحيا العيون ! ) (١)  
 ( وبورك تشفى القلوب ! )  
 ( أيما قلب تُعمر فهناك الحياة الحق ! )  
 ( لا حيلة للفقير فى قلب أنت فيه ! )  
 أى رنى ! حقق وعدك لى أن تجعل مصر  
 منار هُداك تُفيض النور على العالمين !  
 بلسانٍ أفصح من هذا ، وبيان

---

( ١ ) الجمل الموضوع بين الأقواس هى من كلام إختاتون نفسه  
 وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

— ١٤٨ —

يُخْلَد فِيهِ كَلَامُكَ فِي الْآخِرِينَ !  
( رَبِّ أَسْمَعْنِي صَوْتَكَ الْعَذْبَ حَتَّى فِي أَرْوَاحِ الشَّمَالِ )  
( وَأَعِدْ يَا رَبِّ لِأَعْضَائِي جِهَوَاكَ شَبِيبَتَهَا وَالْجَمَالَ )  
( مُدِّ لِي كَفَيْكَ الْقَابِضَتَيْنِ عَلَى الْأَرْوَاحِ أَقْبَلَهُمَا فَإِذَا أَنَا  
مَبْعُوثٌ حَيًّا ! )  
( بِصَوْتِ خَافَتِ )  
رَبِّ .. رَبِّ ! أَنْتِ .. أَنْتِ الصَّمَدُ !  
أَنْتِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .. الْأَحَدُ  
( نَادِنِي بِاسْمِي .. فِي تِيهِ الْأَبَدُ )  
( يَغْلُ مِنْ جَوْفِهِ صَوْتِي : لَبِيكَ ! )  
( يَمُوتُ )  
( سِتَارُ الْخِتَامِ )

دراسة تحليلية  
لشخصيات المسرحية

---

## إخاناتون

لا شك أن شخصية إخاناتون هي أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصل الأول وبقيت تلعب الدور الأول في سائر الفصول التالية حتى ختام الرواية . وفي كل فصل تتضح خطوط هذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقا ولمعانا . نرى هذه الشخصية تتطور في الفصول تطورا عجيبا ولكن هذا التطور يأثف مع مختلف الحوادث والظروف التي مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا في ذلك كله فهو قوى في كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوى في إيمانه حين بعث له في شخص نفرتيتي وقوى في ثورته على ربه حين يئس من نجاح دعوته وتبين الهوة التي كان ينحدر إليها وفي رجوعه ثانيا إلى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير .

## شاعريته وأحلامه

لعل شاعرية إخاناتون هي أبرز صفاته فهو شاعر في أقواله وأفعاله وأخلاقه ونظراته للحياة وإدراكه ما في الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حين أخذ يصف لها مدينة الأفق ذلك الوصف الشعري الرائع : « ما أجملها يا بني وأجمل منها شعرك هذا البديع » وترى هذا واضحا في وصفه



لذكرياته مع تادو وكيف كانت تقبله في الأسحار وهو يتظاهر بالنوم « فيلمح في شفتيها ارتعاش الصبى قد اختلس الحلوى من مخدع جدته الشمطاء وفي عينها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه » إلى آخر تلك الذكريات. ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت حتى أبعد الناس عن مثل هذه الأحلام الشعرية كالمرية تاي فهي تقول في الفصل الثاني : « ما تمنيت كالיום عود ليالى الشباب . هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا سحرية » وتقول لها الملكة تى : « حتى أنت يا تاي أمسيت شاعرة تقتفين خطا ابني إختاتون » وهذا مادعا زوجها آى والملكة نفرتيتى إلى أن يسخر منها في مزاحهما معها في حديث الزورق ( الفصل الثانى ) .

## إيمانه

إن إيمان إختاتون إيمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا مظهر من مظاهر هذا الإيمان وما شكه إلا ضرب من اليقين معكوس فنراه ( فى الفصل الرابع ) بعد أن يقول فى ثورة شكه : « رنى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلهها يسمعى ويرانى ؟ أنا من صنع يملك أم أنت يا رنى من صنع خيالى ؟ » يعود حين يسمع الرعد فيقول : « أغضبت الآن لقولى ؟ أآسمعتك الآن ؟ » ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : « أم هذا غضبى ؟ » ولكنه لا يلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكدا وجود الرب : « أرسلها صاعقة تطوينى لا أخشاك . عدت لا أرجوك

فكيف أخافك ؟ »

## منطقه

إن إختاتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق في تفكيره وأحكامه على الأشياء فنراه يلزم هذا المنطق في حوارهِ مع أمه ( في الفصل الأول )  
ويستعمل البرهان الاستقصائي في قوله : « إن كان بذاجاهلا فعلام ندين  
لرب جهول ؟ أو كان به عالما إلا أنه لم يكن قادرا أن يحميننا من سطوة  
أعدائه فعلام ندين إذن لإله ضعيف ؟ أو كان قديرا ولكنه لم يفعل فذاك  
أمر وأدهى أنعبد ربا ليس يغار علينا ؟ » ونراه كذلك يستعمل القضية  
المنطقية التي تتألف من ثلاث مقدمات كالآتي :

- ١ — ذكرى تادو باقية في قلبي لا يقدر الرب على محوها .
- ٢ — الحب أو الذكرى أشد التحامًا بقلبي منها فعن محوها هو أعجز .
- ٣ — تادو مصدر هذا الحب ثم يستخرج النتيجة : « فلا بد أن تبقى  
مثله » ومثل هذا كثير في الرواية . ولعل ولوع إختاتون بمنطق الفكر هذا  
( أو منطق أرسطو إن كان لأرسطو إذاك وجود قط ) وغفلته عن منطق  
الأشياء كانا من جملة العوامل التي أدت به إلى نهايته المحزنة .

## فصاحته وقوة حجته

لكي نتبين فصاحة إخناتون وقوة حجته يكفي أن نستعرض حوارَه ( في الفصل الثالث ) وجدله مع أمه الملكة تي ثم مع الوزير نخت ثم مع حور محب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم من يقين أمه والوزير أن الحق معهم في مسألة استعمال القوة مع العصاة وأنه كان على خطأ فيما يذهب إليه من فكرة السلام والحب لم يسع الملكة تي إلا أن تقول للوزير : « يا نخت أجب عني مولاك » وأن تأسف لأن راموس لم يكن حيا فيقدر على حجاجه ولكن إخناتون لم يمهلهما أن قال لها : « يرحم الرب راموس يا أماه : إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن الحق أفصح منه لسانا » ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا : « عي يا مولاى يياني دون ييانك » فماذا كان جواب إخناتون ؟ أجابه مؤكدا حجته : « ليس هذا يياني ولكن بيان الحق » وينبرى له حور محب وهو أفصح هؤلاء وأقواهم حجة فلا ينال منه منالاً بالرغم من حججه النيرة فقد قال له فيما قال : « مولاى لعل الرب اصطفى فرعون رسولا له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر في الأرض دينه » وهذه حجة جد قوية ولكن إخناتون لم يعدم تعليلا آخر لا يقل عن هذا قوة إن لم يرب عليه فقد أجابه في الحال بلهجة الواثق : « بل كان اصطفاني رسولا له ليري الناس بينهم فرعوننا أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان ويدعو إلى السلم والحب والإحسان » وكان لفصاحة إخناتون روعتها في

قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعمون في كلامهم معه كما حدث ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه بادیء ذی بدء فلم يزد على أن قال : « والحثيون » فبدهه إختاتون بقوله : « وما للحثيين ؟ » ولفصاحة إختاتون هذه صلة قوية بولوعه المنطقی ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التي أدت به إلى النهاية المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه في قوة حجته وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه وحوله شيئا ما عن الطريق الخطر الذي سار فيه .

### رقة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح في أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول وما يفعل وشديد التأثر بكل ما يرى ويسمع ، وحزنه الصارخ على حبيته الأولى خير دليل على هذا ؛ وحب الخالد لنفرتيتى أوضح مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتى في ساعاته الأخيرة : « قبلی طفلتی الصغری عنی فی کل صباح لثلا ينقصها حظها من تدليلی وحنانی » .

### سذاجته

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سذاجة الطفولة لا يكاد يفارقها في جميع أطوارها : يقول لأمه ( في الفصل الأول ) : « حاشا

لأتون الرب الرحيم أن يأخذ منى تادو ويبنى هذا الإثم العظيم » فهذه لغة الطفل الغرير وشعوره بأن ليس في الدنيا إلا هو وما يتصل به من أشخاص وأشياء . وتجد من هذا كثيرا في ذكرياته من حبيبته الأولى فهو يقول : « فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى غابته بأيامه ولياليه في ثغرها المعسول اللذيذ وفي وجنتيها الموردين وفي شعرها الذهبى الجميل وكانت تعد على وكنت أغالطها في الحساب ! » ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية غابت لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها قبله « ويلي ! أكل الناس دروا بمجئتك يا تادو إلا أمنوفيسك ؟ » وليس طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذى كان فيه أميراً صغير السن فحسب فإننا نراه ( فى الفصل الثانى ) حين دعا نفرتيتى لتنام معه فاعتذرت — يقول لها : « بل تنامين أنت معى لن يأتينى النوم إن لم تكن كفاك على رأسى » فتقول له نفرتيتى : « حسنا سأنيملك بين ذراعى يا طفلى ! » وأخذت تهدده وتغنيه : « نم يا بنى الحبيب إلخ » ويظهر هذا الطابع أيضا فى قوله لعميد أمون ( فى الفصل الثالث ) : « لا تدع أبى عندى باسم أمنوفيس » .

عميد أمون : بم أدعوه يا مولاي ؟

إخناتون : ادعه نهار

ففى هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته فى أتون — مسحة من غرارة الطفولة . ومثل هذا ما جاء فى ثورته الأخيرة على ربه إذ يقول لنفرتيتى : « اذهبى ! اذهبى ! لا أريد أرى أحداً من صنع يده » فعلى ما فى هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حانقة نقرأ فيها لغة الطفل الذى

يسقط من على كرسي فيذهب يضربه ثأرا منه .

## حلمه

تظهر هذه الخلة فيه في موقفه مع عميد أمون ( في الفصل الثالث ) حين أخذ الأخير يسبه في وجهه ويتحداه فلم يحرك من غضبه ساكنا وإنما كان يعزب عنه حلمه حين تمس عقيدته فيحمي لها يثور .

## شجاعته

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه في وجوه كهنة أمون أصحاب السلطة والنفوذ في ذلك العهد مع امتناعه من استعمال قوة السلاح معهم ليتطلبان شجاعة كبيرة لا يؤتاها إلا أصحاب الرسالات . ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه في نزواته القمرية بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ماحيكت الدسائس لاغتياله . وقد ثبت لذلك الشقى الذى أراد اغتياله وهو يتنزه وحده ليلا فما كان من الشقى إلا أن أسلم السلاح لما ألان له إختاتون القول « وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه؟ » ومن أروع الأمثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة حور محب قائلا : « لا تخف يا عميد أمون فأني معك » .

## قلة خبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الأمثلة لهذا اختياره سمنقارا ظهيرا له في الملك وولى عهد له وهو ذاك الأحمق الضعيف وانخداعه بتقواه وصلاحه وفاته أن التقوى شيء والصلاحية للحكم شيء آخر . تقول نفرتيتى : « يا ويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا . لكن المعلوم أبوها إذ اختاره صهرا وظهر له في الملك فوا أسفاه إن زوجى سليم النية لا ييلو أقدار الرجال » .

## نشاطه في لعمل

كان إختاتون — بالرغم من أنه رجل أحلام — نشيطا في العمل دؤوبا لا يعرب الراحة ليلا ولا نهارا فكان يتهجد من الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيرا كما نراه ( في الفصل الثالث ) إذ تدخل عليه المريية تاي لترقظه للتهجد فتجده لم ينم بعد فتقول له : « نم قليلا إذن فكفى ما تهبدت في أول الليل » فيجيبها : « أناام الآن إذ استيقظت أرواح السما ، وساد السكون وشف عن النور الأبدى الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب » وكان لا يبالى في ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيته واعتلاله . تقول عنه نفرتيتى ( في الفصل الثالث ) : « إنما همى من أجل حبيبى إختاتون فإني أخاف عليه السوء لإجهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم

جسمه ، سهر ليلي وصحته تضمحل على الأيام ، لا يقر له بالنهار قرار ولا يطمئن له جنب في الليل » وتقول : « ولقد يأتيني مكدودا فأحاول ترفيه بالزهر أولفه طاقة وأقدمها له ، فيكون له الزهر شغلا جديدا يتعب فيه ، يتأمله جاهدا جهده ويحدثني عن لطيف المعاني فيه وتسبيحة للإله : لكل فصيل من الزهر تسبيح وصلاة » .

## الملكة تي

لعلها الشخصية الثانية بعد شخصية إخناتون فهي شديدة القوة حتى إنها لتكاد تطغى أحيانا على الشخصية الأولى . تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصول : الأول والثاني والثالث وهي في كل هذه الفصول بارزة متميزة بخلاها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها ودهائها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه . فهي ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداعية عظيمة . راعها ما وصل إليه كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون فرعون في سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضى على هذا النفوذ الذي أصبح يهدد مركز فرعون . نظرت إلى زوجها فوجدته حليما وديعا مشغوبا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام بشئون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها في رأس ابنها أمنوفيس الرابع فررعت في قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أتون الحق تمهيدا بذلك وتهيئة له للقضاء على الأمونيين عندما يعتلى العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حور حتى التي كانت الديانة الرئيسية لمصر قبل



ديانة أمون ليسهل لها بذلك ما تطمح إليه في القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

### بعد مطامعها وحبها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريف الأمور وإدارة الشؤون اعتمادا على قدرتها واتكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جاني ( في المقدمة ) : « إن تي أصبحت فرعون فما في مصر سواها ، تدنى من تشاء إليه وتبعد عن عطفه من تشاء . بالضيعة مصر غدا أمرها في أيدي النساء » وتقول هي عن نفسها للمربية تاي في ( الفصل الثاني ) : « كانت لي مطامع في السلطان تزيد على مر الأيام وكان حبيبي أمنوفيس حليفا وديعا وكان نفوذ رجال أمون يضايقني فأردت القضاء عليهم بدين أتون » .

### سعة حيلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ما وفقت إليه بالاشتراك مع كاهن رع من إيهام ابنها أن في الإمكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت من حزنه عليها ما أنذرهما بالخطر على حياته فقد استفادت من معرفتها نفسية ابنها الخيالية التي تنزع إلى الاعتقاد بإمكان إعادتها إلى الحياة فاستغلتها في القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت تقصد بذلك أن ترمى طيرين بحجر : أرادت

أن تعافى ابنها من مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة إضعافاً لمركز كهنة آمون . وقد نفذت هذه الحيلة والثقة كل الثقة بنجاحها فيما كانت ترمى إليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون بشيء إلا عندما أعدت كل شيء حتى لا يفسد عليها تدبيرها لما عرفت فيه من الدعابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور . ولما رأت زوجها لا يكف عن الدعابة والمزاح في حفلة البعث وخافت أن يشعر الأمير بـثقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لتخفى بصداح الموسيقى ما عسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الأمير بالحيلة المدبرة .

### غيرتها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها في حوارها معه ( في الفصل الأول ) فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : « صه صه يازير النساء يا من لا يعرف في الحب معنى الوفاء » وبالرغم من عظيم نفوذها على زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخرى وهذا طبيعي في ذلك العصر الذى كان من تقاليد الفرعون اللازمة أن لا يقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على إخناتون إخلاله بهذا التقليد واقتصاره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس ببدع أن يجرى ذلك الحوار في مسألة تعدد الزوجات بين أمنوفيس الثالث وبين الملكة تي ذات السلطة والنفوذ . وكانت الملكة تي قد وضعت كل آمالها في ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتيتي وطفق يعبدها حبا دبت الغيرة في نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذى كانت

تعدده ملكا لها — أضيف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد وفاة زوجها فكان  
 بينها وبين نفرتيتى ما يكون بين الحماة والكنة كلتاهما تريد أن يكون  
 إختانتون لها وحدها . وكانت نفرتيتى فتاة غير عادية ، لها غرامها  
 بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين هاتين المرأتين اللتين كان  
 لهما أبلغ الأثر في حياة بطل المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة  
 قى ويتغلغل في طواياها فليقرأ نجواها الرائعة ( في الفصل الثانى ) فسيجد  
 ثمة مجالا كبيرا لدراسة هذه النفسية المعقدة من الوجهة السيكلولوجية :  
 نفسية أم لا يزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذى كان يعبدها  
 ولا يقضى أمرا دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها في ابنها الذى ربه  
 على نمطها ونفثت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهرًا طويلا لا  
 تساميا امرأة أخرى في البلاط الإمبراطورى العظيم — ترى على حين  
 فجأة نجمة أخرى في سماء البلاط لا تقل عنها كثيرا في التألق واللمعان  
 وتشعر بنفوذها يتقلص شيئا فشيئا وتحس بذلك الرباط الوثيق الذى كان  
 يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها وبين ابنها وتستأثر به  
 وحدها ، فنرى هنا صورة رائعة لهذه الملكة العظيمة الحكيمة المدبرة وقد  
 ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها إلا بقية منها تحاسبها حسابا كبيرا  
 على ظلمها وشعورها الذى لا يليق بمثلها فتزيدها شقاء على شقاء .  
 وصورة الملكة قى من هذه الناحية تمثل الحماة الغيور في كل عصر ومكان  
 تمثيلا صادقا فنراها اليوم في حياتنا الحاضرة كما رأيتها العصور الغابرة : لقد  
 بلغ من حقدها على نفرتيتى أن كانت لا تطيق ذكر اسمها فنجدتها تقول  
 للمربية تاى سائلة : « أين إختانتون أقد خرجا ؟ ماذا تصنعين هنا ؟ أين  
 ( إختانتون )

ذاهبة أنت ؟ » ، وكان وجه كلامها أن تقول أين إخناتون ونفرتيتى أقد خرجا ؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتى بدون وعى منها واكتفت بضمير الثانية فى خرجا . ثم هذه الاستفهامات القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة والاضطراب المستحوذين عليها . وإنا لنلمس الحسرة على الماضى فى قولها : « البحيرة .. سقيا لأيامها ولأيام أمنوفيس ! إنها كانت لى ياتاي بالأمس أما اليوم فقد أضحت لنفرتيتى ولتاي » ، وهى تحاول أن تكتم عن المريبة تاي غيرتها هذه من زوج ابنها فتعلل اضطرابها تعليلًا آخر وتقول : « سيفارقنى ولدى ياتاي ويتركنى وحدى أتعذب فى أخرى أيام حياتى » ، ونلمس أيضًا هذا الوجد على نفرتيتى فى جوابها لتاي لما أخبرتها بقوة زوجها أى حتى أنه كان يحملها بيد واحدة وأن فى إمكانها أن تسأل نفرتيتى فقد كانت ذات يوم حاضرة حين فعل ذلك فكادت تموت من الضحك فترد عليها الملكة : « لا حاجة لى لسؤال نفرتيتى أنت صديقة عندى .. أتجيد نفرتيتى إلا الضحكات ، وقد بلغ من غيرتها أن وازنت بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها وبين حب زوجها لها وحب ابنها لنفرتيتى بل ذهبت إلى أبعد من هذا فوازنت بين جمالها هى وجمال نفرتيتى وهى واقفة أمام المرأة وهى فى ذلك تفضل نفسها على نفرتيتى حينًا وتتعزى بهذا وحينًا تفضل نفرتيتى على نفسها . وتلى عليها الغيرة فلسفتها فى طاعة الحب العمياء وطاعة الابن البر لأمه العجوز . ولما أخذت توازن بين حب زوجها الذى كانت له زوجات أخرى وبين حب ابنها المقتصر على زوجة واحدة شعرت بأنها المغلوبة فطفق « شعور تعزية النفس » الموجود فى كل مغلوب يجسم لها تلك الصورة العجيبة إذ تشبه نفسها بالعاصمة

العظيمة التى لها مدن شتى فى البلاد توابع لها ثم تقول فى لهجة المنتصرة: « أين قلبك يا ولدى من قلب أبيك ؟ أين ملكك أنت نفرتيتى من ملكى ؟ » ولما راجعتها المربية قائلة عن نفرتيتى : « ليست سوى طفلة ساذجة » أجابتها : « حسنًا دافعى عنها إنها ابنة زوجك ياتاي ، طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة ! لو كنت مكافى لكانت عندك أثقل من أمها لو كانت تعيش » وهى حريصة على أن لا تعلم نفرتيتى بأنها غيرى منها فلما قالت لها تاي : « سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المعذرة » ، أجابتها : « كلا لا تقولى لها شيئًا .. لا تحسبنى أشكوها إليك فتشمت فى سرها بى » ولما ذكرتها المربية بأنها كانت أوصتها من قبل بأن تكون لنفرتيتى مكان الأم قائلة : « اصفحى عنها إنها لا أم لها » كان جوابها هذا الجواب الذى يمثل القسوة وجمود العاطفة أبلغ تمثيل : « لا أم لها .. كلنا لا أم لنا يا تاي » ثم نراها تشعر بخطئها وتعود على نفسها باللوم العنيف : « عجبًا ما لى أتحرق وجدا عليها ما بالى أوازنها هكذا بى كأنى ضررتها وكأن ابنى — ياللعار — زوجى . زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه ؟ إنها لم تنكر حق الأم على : أفأنكر حق الزوجة ظلمًا عليها ؟ » وتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حماتها هى فتقول : « فعلام إذن أنحى باللوم على هذه ؟ أو لم أصنع بحماتى ما صنعت هذه بى ؟ ماذا صنعت بى نفرتيتى المسكينة ؟ إنها خير لى مما كنت لأم حبيبى » ثم تصيح نائرة على نفسها وقد نقد صبرها : « ماذا يا نفس تريدنيها أن تكون ؟ أتموت أتهرب من زوجها من أجل أنانيتك ؟ ربي لم يخلق لى قلبًا أطيب من هذا ؟ تبًا لك

يا قلب ما أقساك وما أصلدك ! لوددت لو أن ضلوعى لم تضطم  
عليك ! ؟ »

## وفاؤها لذكرى زوجها

إنها أبت أن ترح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها لما انتقل إلى  
عاصمته الجديدة : « أتريدينى أن أغادر موطن أحلامى ومغانى حبيبى  
ومهد شبابى ؟ أتريدينى أن أبرح هذا القصر الذى شاده لى أمنوفيس  
وأنشأ هذى البحيرة من أجلى ؟ » وتقول فى مكان آخر : « البحيرة ..  
رعياً لأيامها ولأيام أمنوفيس » ولما نهى إخناتون عميد أمون أن يدعو أباه  
باسم أمنوفيس ( فى الفصل الثالث ) لم يسع الملكة إلا أن تقول فى لهجة  
مؤثرة : « دعه يدع أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف يا ولدى تنسى  
اسم أمنوفيس ؟ »

## إيمانها

لم يكن إيمان الملكة قى بأتون وحماستها للدين الجديد من نوع إيمان  
إخناتون الذى كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل كانت تتخذها  
وسيلة لبلوغ مآربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على نفوذ الأمونيين  
ولذلك فقدت حماسها الدينية أخيراً وصعب عليها أن تهجر من طيبة إلى  
عاصمة الدين الجديد ومالت إلى مصالحة الأمونيين لما أن رأت من قوتهم

ما أيا سها من القضاء عليهم لا سيما وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جرياً على مبادئه في الحب والسلام فهي تقول ( في الفصل الثاني ) : « لم يعد لي حتى طمأنينة الإيمان القديم ، أصبحت أرى خطيئتي فيما ربيت عليه ابني من نعومة أظفاره فجلبت الضرب على نفسي وعليه » وهي تقول لتاي ( الفصل الثالث ) لما طمأنتها تاي بعصمة الرب له من كيد أعدائه : « الرب تقولين ، ما شأنه في هذا الغلاب ؟ إن كان له رب واحد فلهم أرباب » .

### تطورها في آخر أيامها

لما انتقل إخناتون إلى مدينة الأفق واستقلت الملكة في بقصرها الملكي في طيبة أخذت غيرها من نفرتيتي تهدأ كلما تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذي رأت بثاقب فكرها أنه سيكون مصيراً محزناً — شغلها الشاغل فكانت تزوره في عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق إليه . ونراها ( في الفصل الثالث ) تقدم مدينة الأفق فيستقبلها إخناتون وزوجته استقبالا باهرا وتحول غيرها من نفرتيتي حباً لها وعطفاً عليها لزوال أسباب التنافس فهي تقول لتاي : « عجباً يا تاي غدوت اليوم أميل إليها ويعطف قلبي عليها وأشعر أنني وإياها متفاهمتان نسير إلى غرض واحد » وتمنت أن لو كانت نفرتيتي بطيبة لتفوض إليها إدارة شئون القصر وتخلو هي إلى نفسها في آخر أيامها ونراها تقول لنفرتيتي لما أن رأتها مشغولة ببناتها : « ليتني أسطيع المقام هنا فأعينك »

## نفرتيتى

لعل أبرز خلال الملكة نفرتيتى هى ذاك الدلال العذب الذى لا يكاد يفارقها فى مواقفها كلها . نرى صوراً من هذا الدلال المحبب ( فى الفصل الثانى ) حين كان إخناتون يناجى ربه ناظراً تاره إلى السماء وأخرى إلى وجهها ظاناً أنها نائمة فإذا هى يقظى تستمع إلى نجواه وتلتذذ ما يتفوه به من إطراء جمالها . ولما نبهها للتهجد كعادته فلم تجب وعزم على الخروج إلى البحيرة وحده بعد أن قبلها صاحبت به قائلة فى دلال ناعم : « أو تاركنى وحدى أنت إخناتون ؟ » وتتظاهر له بأنها ستعود إلى النوم فيفهم إخناتون قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها فتقول له : « لا تقبلنى . من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟ ( صمت ) احذر أن تقبلنى فى فمى بالخصوص وإلا نلت جزاءك ! » فقد نهته عن تقبيلها فى فمها لكى يخالفها فيفعل ذلك فلما تحداها فقبلها فى فمها جعلت تقول : « ما شعرت بها أنى نائمة » فيقول لها : « لكن النائم لا يتكلم » فتجيبه : « لكن الحالم قد يتكلم » .

## دعابتها

نرى صورة من هذه الخلقة فى ممازحتها للمربية تاي إذ قالت لزوجها إن المربية تشتهى أن يكون لها ولزوجها زورق مثل زورقهما يتنزهان عليه إلى



آخر الحوار ( الفصل الثانى ) حتى غضبت تاي وخرجت من الغرفة ساخطة .

## ذكاؤها

إن نفرتيتى فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل دور المتوفاة التى تعود إلى الحياة فى حفلة البعث ( فى الفصل الثانى ) إجادة عظيمة بالرغم من أنها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التى قامت بها والكلمات التى تفوهت بها طبيعية فى مثل ذلك الموقف موقف الميت يعود إلى الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ أن ذكاءها من ذلك النوع العملى الذى يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق . تقول ( فى الفصل الثانى ) عن زوجها : « قال لى يوماً يترضانى إن تادو كانت صداى فاعترضت عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت » ( وفى الفصل الرابع ) عندما نظرت فى عيني إخناتون فلم تر شيئاً واقترح عليها أن ينظر هو فى عينيها كعادته بادرته بقولها : « وأرى أنا صورة عيني فى مرآة أليس كذلك يا زوجى ؟ إغبينى مرآة يا تاي ! » فتأمل هذا الذكاء العملى السريع .

## اعتدادها بنفسها وشعورها بجماها

بكت بكاء مرّاً لما حملت على تغيير هيئتها واسمها فترى الملكة تى تسأل

تأى التى كانت تقوم بإصلاح نفرتيتى : « ساءها تغيير اسمها ؟ » فتجيبها تأى : « واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت الدمع يجول بعينها لما نظرت وجهها فى المرأة فارتجفت شفتاها تتمم : شوهمونى لقد كنت أجمل منى اليوم ! » ( الفصل الأول ) ونراها فى الفصل الثالث تحدث نفسها : ما بالك تأبين الأنثى ؟ ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها .

### شعور الأمومة فيها .

اكتملت فى نفرتيتى كل صفات الأنوثة وطبائعها فهى أنثى قبل كل شئ . ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قوياً جداً . ولما حملت للمرة الأولى جعلت تجس بطنها من حين إلى حين فرحة مستبشرة تنتظر بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابسه منذ شهور الحمل الأولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد فى ذلك سعادتها على أنها كانت تشعر بشئ من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل ذلك حتى زوجها .

### خيالها

وهنا يجرى خيالها الخصب مطلق العنان فتنظر إلى كمى ثوب الطفل كأنما لم تشهدهما من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها يدان كسائر الناس « وعشر أصابع حمرة صغار » وهذه النجوى تصور تصويراً صادقاً حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح واسترسلت فى أحلامها

اللذيذة باستقبالها طوراً جديداً من حياة الأنثى ووقوفها على عتبة الأمومة المقدسة . وما تمنى أن يكون الحنين ذكراً إلا ضرب من الرغبة في تأكيد هذا الشعور الأمومي بإنتاجها شيئاً يختلف عنها وإن فاتها إدراك هذه الحقيقة السيكلوجية وفسرتها تفسيراً آخر هو أنها تريد غلاماً ليكون ولى العهد لمصر على أن كبرياءها أوحى إليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحاً فيما إذا خاب أملها وأتت بأنثى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها إذا خابها الحظ — على خوف شديد .

### غيرتها

ومن مظاهر أنوثتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هي وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من غيرتها ومن ثم نراها تغار من ذكرى تادو وتعتبرها ضرة كأنها ما تزال باقية في قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجهاً من قبل . وبالرغم من ثقتها بحب زوجها إياها حباً يقرب من العبادة ولكنها أنثى قبل كل شيء كما ذكرت والغيرة من طباع الأنثى أو إذا شئت فقل إنها حاجة من حاجات الأنثى لا تستطيع أن تستغنى عنها فإذا لم تجد لها متعلقاً في العالم المحسوس أخذت تخلق من خيالها صورة تتعلق بها غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية في الأنثى . إن نفرتيتي لما رأت زوجها لا يحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان لا بد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة التى كان زوجها قد أحبها يوماً ما حباً شديداً وإن كان قد سلاها بحبها هى ( إخناتون )

فصوبت إليها سهام غيرتها النارية وأبت إلا أن تزعجها في مرقدتها الأخير .

## حبها للسيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادو ولرغبتها في السيطرة والنفوذ المطلق والاستقلال بشئون القصر دون أن ينافسها منافس حتى حمايتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها في حياة إخناتون إذ حرصته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير صالحة لدعوته الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الأمونيين وتآمرهم لاغتياله وقد استعملت لذلك — بوحى من ذكائها العمل من حيث لا تشعر طريقة الإيحاء إليه فيما بين النوم واليقظة فغنته تلك الأنشودة وهى تهددهه لينام — :

نم يا بنى الحبيب نم فالصباح قريب

واحلم بمهد جديد فى ظل قصر مشيد

فى سهل أرض بعيد كل ضحى فيه عيد

مدينة من ضياء ليس بها أشقياء .

إنخ

وهذا ما جعل إخناتون لا يشعر بأنها أوحى إليه بالفكرة بل يعتقد أنها أمر صادر من الرب يجب عليه تنفيذه. وقد فهمت الملكة فى بذكائها ودهائها الخارقين هذه الحقيقة التى خفيت على المربية تاي وكانت من الأسباب التى ضاعفت غيرتها من نفرتيتى ووجدها عليها فهى تقول

عنها : « إنها لتريد الشيء لها فيه مصلحة فيخيل لا بنى أن الرب يريد »  
وقد تنفست الصعداء ، لما علمت أن إخناتون لم يطع نفرتيتى فى مسألة  
تجهيز حور محب للقضاء على الحركات الثورية بسوريا وكان ذلك من  
الأسباب القوية لخمود نيران غيرتها منها وشعورها بالعطف عليها كما  
سبق .

## جمالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذى عليه خاتم السماء وطابع المعنى  
الإلهى وحسبه أنه رد إخناتون إلى حظيرة الإيمان بعد أن تاه عنها وضل  
وأوحى إليه تلك المناجاة الصوفية ( فى أول الفصل الثالث ) التى ترينا إلى  
أى حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة وجمال الكون ونظامه  
العام مما أدى به فيما بعد إلى فكرة الحب والسلام بين بنى البشر جميعاً  
باعتبارهم إخوة من أب واحد هو الرب الذى خلقهم جميعاً . وإننا  
لنعجب كثيراً حين نرى هذه الصلة الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال  
عند إخناتون أو بعبارة أصرح بين الرب وبين نفرتيتى عنده حتى يكاد  
يتحدان أحياناً كما نرى ذلك ( فى الفصل الرابع ) حينما ثار غضباً على ربه  
فهو يقول لنفرتيتى : « من أنت اذهبي عنى .. ابعدي عنى .. لا تقتربى  
منى لا أريد أراك وإن كنت أجمل ما صنعت يده » ولما تبين خطأه وأراد  
أن يستغفر ربه استغفر نفرتيتى أولاً : « اغفرى لى يا تيتى غضبى !  
( يتوجه ببصره إلى السماء ) واغفر لى يا ربى ذنبى ! »

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانيًا فنقول إنه بلغ من شدة غيرتها أن عزمت على الانتحار حين يموت إخوانتون لئلا تستقبله تادو قبلها في السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى أراها ذلك البرهان المعجز على أن حبه العظيم قد استطاع بقوته الهائلة أن يوحد شخصيتيهما فلم تعد تادو في السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض ومن طريف أمر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاي ( في الفصل الرابع ) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاي تفسيرًا آخر يتفق مع وساوس غيرتها وأوهامها . تقول لها تاي : « يا للغيرة الحمقاء .. تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن إحدى بناتك » وهي تعنى أنها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتي : « طفلة لم تجز سن إحدى بناتي .. هي خير مني إذن هي أصغر مني سنًا » ولما قالت لها تاي : « خلى وسواسك يا هذى إنها بعد أكبر منك ألم تتزوج من قبلك » فسرت هذا أيضًا تفسيرًا غير مقصود فأنشأت تقول : « قبلى ! حقًا كانت زوجه قبلى .. كان صاحبها قبلى ، هي أولى بهذا الزوج إذن مني ! »

### أمنوفيس الثالث

تحدث عنه في المقدمة . كوديع حلیم مشغول بملذاته وملاهيهِ وإن كان يضمّر البغضاء لكهنة آمون إلا أن موقفه تجاههم كان سلبياً . وظهر في الفصل الأول مصدقًا لما قيل فيه من حب اللهو والمجانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر إليها من الجانب المضيء . وبالرغم من قصر الدور

الذى لعبه فى الرواية فقد تحدت شخصيته ووضحت وضوحاً لا معافه  
يسخر من اندفاع ابنه الأمير فى الحزن « على زوجة مثلها فى النساء كثير »  
سخرًا فيه شيء كثير من العطف وهو يرى أن الاقتصاد على امرأة واحدة  
ظلم للنفس وتقويت للذة لأن النساء ألوان كألوان الطعام والشراب  
فللشقاء مذاق وللسمراء مذاق إلهى وأن لكل امرأة جانباً من الحسن ولوناً  
من الفتنة لا يوجدان فى أحدهما فمن حق القادر الذى يستمتع بما تصل إليه  
يده من هذه الألوان يقول هذا فى بساطة تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها  
إلا أن تغضب : « صه صه يا زير النساء يا من لا يعرف فى الحب معنى  
الوفاء » ولكنه يجيبها على هذا فى سخرية لاذعة : « الوفاء ؟ لمن ؟  
للنساء ؟ وهل أوفى منى للنساء ؟ . من يهواهن هواى ويصبو إليهن  
مثل ؟ » ويجرى ذلك الحوار الطريف بينهما فى معنى الوفاء وفى موقف  
الرجل والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة فى أن يقضى ابنها يوماً  
ما على كهان أمون . يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين ، أترجين من  
مثل هذا الغلام الضعيف المهين أن يقضى يوماً على كهان أمون الذين  
تحافين منهم على فرعون ؟ « ونراه يحس بدبيب الشيخوخة فيه فيجزع  
لأنه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه بأن ما يشعر به من  
السامة إن هو إلا حالة عارضة : « كلا يا روحى إن شبابى لما يمت ، إنه  
نائم لا توقظه إلا شفتاك ( يقبلها ) » وإنا لنكاد نلمس روح المرح وخفة  
الطرب فى كلماته إذ يقول : « هل هبىء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس ؟  
وهل صفت أكواب اللجين » ثم فى وصفه للخمر البابلية وفى اقتراحه على  
الملكة أن ترتدى الحلة الحمراء التى تنفزز مثل الدم المسفوح ولا تلوث

وتتضرع كاللهب المشوب ولا من حريق ومن الطبيعى على هذا التباين العظيم بينه وبين ابنه الأسيف أن لا يميل إليه الأمير « إنه لا يعطف يا أماء على أحزان قوادى بل ييسم فى وجهى كالساخر منى » ونرى صورة ممتعة لدعابة هذا الفرعون فالمرح فى حفلة البعث إذ يهمس للملكة : « مسكين هذا الغلام الخيال يحسب أن الميت يرجع حيا ؟ حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً » وتحاول الملكة أن تصرفه عن ذلك فيمضى فى دعابته : « أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم .. هاينخل لى أنها تتحرك » .

### حور محب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب فى الفصلين : الثالث والرابع وتلعب دوراً كبيراً فى المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى أحس بما يهدد مصير مولاه ومصير الإمبراطورية من عوامل الفناء والاضمحلال فحاول أن يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت سدى لأنه لم يستطع إقناع إخناتون برأيه وكان إخلاصه لفرعون يمنعه من الافتئات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية وأكثرهم رجالا .

### إخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة فى حور محب فاستألوه إليهم وعرضوا



عليه العرش إذا هو انضم إلى جانبهم ولكنه أبى ذلك إخلاصاً لمولاه وبقى معه إلى الـهـاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من إخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكتم الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها سمنقارا بين يدي إخناتون .

### حكيمته

إن حوار محب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرها وهو يفهم نفسيات من حوله فهمًا دقيقًا . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدي الملكة في رأى أن يقى وافقًا محافظة على التقاليد الملكية القديمة التي إن أبطلها إخناتون - حرّياً على عاداته في حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فإنه يعرف أن الملكة في لا تزال تحبها وتميل إليها حتى إذا دخل إخناتون وأمره بالقعود لم يسعه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة في بحسن أدبه وطاعته معاً . وفي الفصل الخامس حينما ثار إخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب، الناس إليه عرف هو بحكيمته وإدراكه لنفسية إخناتون أن لا يعارضه بل يجربى معه في الحوار في براعة نادرة ولطف عجيب حتى يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع إخناتون إلى صوابه من حيث لا يشعر :

حوار محب : أنا في خدمة الحق طوع يمينك يا مولاي .

إخناتون : بل في خدمتي أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

— ١٧٦ —

حور محب : أجل في خدمة مولاي إخناتون العائش في الحق . ناشر دين  
الحب ودين السلام .

إخناتون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !  
حور محب : بل اليوم يوم الحب ويوم السلام .  
( يسلم سيفه )

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل  
إخناتون : أجل ..

حور محب : ونحطم آلهة الوادي بالإله الحق !  
إخناتون : صدقت

حور محب : ونشر دين الرب ..  
إخناتون : على الدنيا كلها !! ..

ونلاحظ أن هذه الحكمة هي حكمة القائد الحربي المثلث البصير  
بخطط الحرب وحرركات العدو يتفهم ليفسح المجال لعدوه - حتى إذا تقدم  
طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهرباً .

### فصاحته وقوة حجته

نرى مثلاً منهما في حوارهما ( في الفصل الثالث ) مع إخناتون فقد بلغ  
منه ما لم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس في قلب  
إخناتون إذ أفهمه أن رأيه في استعمال القوة إنما هو لمصلحة الدين نفسه  
فما وسع إخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه - حور محب :

« ليست هذه حكمتى بل حكمة سيفى » ردًا على قول إخناتون للوزير  
نحت حين فلجه فى الجدل : « ليس هذا بىانى ولكن بىان الحق ! »

## أدبه

نرى مثالا من أدبه فى حواراه المذكور إذ قال له إخناتون : « أعتراضا  
على حكمة الرب يا حور محب ؟ » فأجابه : « لا اعتراض على حكمة  
الرب يا مولاي غير أنى أرتاب فى فهمنا حكمته . » بدلا من أن يقول :  
« فى فهمك حكمته » وقد فطن لذلك إخناتون وأثنى على أدبه الجم .

## تأى

تمثل تأى دور المرأة التى تزوجت بعد أن مكثت دهرًا طويلًا غانسًا  
فهى فرحة بهذا الزواج مسرفة فى الإعجاب بزوجه تشعر أحيانًا بالأسف  
الشديد على ما مضى من شبابها سدى : « أيام الصبا المنضورة وأسفاه  
عليك » وقد تأثرت بشاعرية إخناتون ورومانسيته تأثرًا كبيرًا جعلها  
شديدة الإعجاب بمواقفه الغرامية مع نفرتيتى فتحاول تقليدهما فى ذلك  
مع زوجها غير شاعرة بما بينهما وبين الحبيين الشاين من التباين فى كل  
شء فهى تقول : « هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة وكساها من  
روحه أفوافا سحرية .. سأفاجىء زوجى الآن هنالك عند البحيرة  
يرعاهما وحده فسأرعاهما معه فى هذا الهدوء الجميل ، وندير شهى

الأحاديث ما بيننا مثلما يفعلان لعمري لهذا شيء بديع .  
وما كانت لتتأثر بشاعرية إخناتون كل هذا التأثير لولا حبها الجديد  
الذى فتح عينها فجأة على بعض مافي الحياة من جمال .

## حبها لإخناتون

وهي تحب مولاهما حبًا شديدًا كما أن إخناتون سيادها هذا الحب  
ويعتبرها أما ثانية : « أين ولت مريتي ما رأيت لها وجهها منذ أمس  
سأضحي لتبشيرها ستطير سرورًا » ويقول لنفرتيتي وآي لما أغضبها :  
« فيم أغضبتاها ؟ ألم تعلمنا أنها بمكانة أمي ! » ولما حضره الموت جعل  
يوصي نفرتيتي بها خيرًا .

## سداجتها

نرى لها في الرواية أمثلة كثيرة فهي تقول لما أصلحت نفرتيتي في قصة  
البعث : « لولا حور في عينها حرت في شأنه » . وتقول للملكة تي لافته  
نظرها إلى أن نفرتيتي ليست ثيبًا كتادو : « لكن هذه لا تعرف .. » ،  
ومن مظاهر هذه السداجة تأكيدها للملكة تي ( في الفصل الثاني ) أن  
زوجها لا يزال به فضل من شباب « وهو يا مولاتي أيضا شديد البأس قوى ..  
إن كان ليرفعني هكذا بيد واحدة » ولما اعتذرت للملكة عن نفرتيتي بأنها  
طفلة سادجة قالت لها الملكة : « طفلة سادجة ! هاها أنت الطفلة

الساذجة ! » وهذا الغرام فى تاى بأن ترى زوجها لا يزال فى مقبيل الشباب هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتيتى : « ويل لك يا آى عما قريب تصبح جدًا » ومن سداجتها المضحكة أنها مع شدة حزنها لمرض إخناتون الأخير لم تتألك إذ رأته يطالع اللانهاية فى عينى نفرتيتى أن قالت : « آه ياليت آى يرى فى عينى شيئًا »

## إيمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيمانًا برسالة إخناتون وأشدّهم تحمسًا لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بأن له ربًا يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة التى كانت تلابسه فأيمانها كان ساذجًا مثلها . وهى تحب نفرتيتى زوجة مولاه وابنة زوجها ولكنها فى الوقت نفسه شديدة الولاء للملكة فى فكان موقفها بينهما حرجًا تحاول أن تصلح ذات بينهما بكل ما أوتيت من قوة فكانت تكتم عن كليهما ما تقوله الأخرى فى حقها .

## سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذى لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهورًا عجيبيًا فهو يمثل شخصية الأحق المدل بنفسه وبمكانته من فرعون كصهر وظهر له فى الملك وهو يعجب كيف لا يحترمه الناس جميعًا لمنزلته

هذه وقد جعل من وكده أن يخبر إخناتون بكل ما يحدث في الدولة بدون ما نظر إلى ما يحدثه هذا الإخبار من التأثير السيء عليه في تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته في ذلك أن المريض نفسه كان يشتهي أن تنهى إليه هذه الأخبار وغاب عنه أن الواجب في سياسة المريض أن لا يجاب إلى ما يخشى أن يزيد في مرضه وإن ألح في طلبه . تقول نفرتيتي عنه : « ياويح مريتاتون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا ! » ومن حمق هذا الرجل أنه لما منعه حور محب من الدخول على إخناتون صاح بأعلى صوته : « عمى ! عمى ! » كأنما كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد المسك بتلاييه . ولما أطلقه حور محب لم يكتف بالدخول حتى قال له « ما شأنك أنت ؟ ألسنت ظهيرا له في الملك ! » فأجابه حور محب حانقا : « بلى يا ليتك تشركه أيضا في الموت » ومن صور حمقه المضحكة قوله لنفرتيتي وهو يصفافحها : « سلاما سيدتى من مريتاتون ومنى .. لا بل منى أولا أنا أولى منها بالتقديم » ثم يسترسل في لغوه فيقول : « هى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك .. انصحبها سيدتى إنها دائما غضبية » ولكن نفرتيتي لم تجبه بينت شفة فليفتت إلى تاي قائلا : « وسلاما أيضا عليك وإن كان زوجك يهضمنى قدرى .. ذنبه هو لا ذنبك ! » فانظر إلى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفرتيتي إذ يقول هذا متغافلا عن أن زوج تاي هو والد نفرتيتي . كان موقف سمنقارا موقف النافع لنار الحريق فقد كان يبطل كل تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس إخناتون وكأنما كان يجد لذة عظيمة في شب تلك النار في نفسه وله في هذه الخطة براعة نادرة وذكاء عجيب .

هو ماهر فى الدس وإفساد قلب فرعون على رجاله فقد استغل موقف حور  
 محب وآبى فى إخفائهما الحقائق المؤلمة عن إخناتون إشفاقاً عليه منها فذهب  
 يفسر ذلك لإخناتون بأنهما كانا يكذبان : « لانتق برجالك يا مولاي  
 فهم إما كذاب أو خوان » ولما ثار إخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله  
 بالابتعاد بقى سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لا يترك عمه وحده ولم  
 يشأ أن يبرح الغرفة بالرغم من إلحاح إخناتون عليه بمغادرتها حتى جره  
 حور محب جراً وذهب به فزج به فى سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجته أم نفرتيتى حتى إذا ما رأى  
 ابنته قد بلغت سن الزواج فكر فى أن يتزوج من تاي مربية الأمير . وكان  
 حسن التأنى للأمور فقد اغتتم فرصة مفاتحة الملكة فى له فى أمر تزويج ابنته  
 للأمير فاستشفع بها فى أمر زواجه من المربية تاي . تقول الملكة فى عنه :  
 « ويل له من شيخ لم ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ولعله كان يروم بهذا  
 الزواج أن يزيد صلته بالقصر قوة ومتانة فقد كان مرييا لجياد الأمير فعلت  
 منزلته لما تزوج الأمير من ابنته وتزوج هو من مربية الأمير وكان فيه دعابة  
 وظرف نراهما فى مباحثته لزوجه تاي بالاشتراك مع ابنته نفرتيتى فى  
 حديث الزورق فهو يقول : « لم يبق سوى أن نبصر تاي على زورق  
 يتهادى بها فى اليم ! .. فتناغى النجوم معى وتقص على حديث السماء  
 وتطوقنى بذراعيها البضيتين ونعود كما كنا شايبين فتيين » ولما غضبت تاي

قال هو : « يالى منها إن لم أطرها تغضب منى وإذا أثنت على حسنها حسبتنى أسخر ! » وهذا الموقف يرينا أن صلة نفرتيتى به كانت أقرب إلى صلة الصديق بصديقه منها إلى صلة الأب بابنته فليس فيها ذلك التحفظ والتزمت للذنان يكونان عادة بين الأب وابنته .

### عميد آمون

كان داهية واسع النظر عظيم المكر . بقى صامتا حين تداول الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم ( فى المقدمة ) حتى أراهم أخيرا أن الخطر الحقيقى ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة تى وإنما سيأتى من ذلك الأمير الصغير الذى ظل هو قرابة شهر يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد آمون مؤكدا لهم أن الخطر الحقيقى إنما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل « ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس ما كنت نزعنا من الصل هذا يا رانى » تنم عن هذا الحقد الدفين الذى تضطرم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون إليه وفى اختياره الوقت المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية . وقد أحسن الاستفادة من فكرة إخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربته آمنا من امتداد يده إليه بالأذى وقد فهم ببصره النافذ أن إخناتون رسول حقا وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من الأحوال وأن أحدا لن



يصرفه عن ذلك فتجراً عليه في موقفه معه لما قدم عليه في مدينة الأفق مع وفد الكهان حتى عيل صبر حور محب من جرأته على فرعون وسوء أدبه في مخاطبته ونرى صورة من مكره في قوله للملكة تي « ازدانت أخيتاتون بمولاتي الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس » فقد كرر كلمة أمنوفيس قاصداً تذكير إخناتون بأمون وليريه ويرى والدته الملكة تي عظم ما جاء به إخناتون من هذا البدع الجديد حتى حملة على أن لا يطبق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه من ذلك لأن الملكة تي قالت لابنها لما اعترض عليه « دعه يدع أباك بما كان يدعى به في حياته كيف يا ولدي ننسى اسم أمينوفيس ؟ » ثم قال رئيس الكهنة في خبث ومكر « إني آسف أن أزعجت مولاي باسم أبيه » ولما رحب إخناتون بالوفد قائلاً « أهلاً بكم يا رفاق لقد شرفتم أخيتاتون » قال في تعريض ماكر : « شكراً لك يا مولاي .. لحقاً أنت رفيق لنا إذ شاركتنا في مهنتنا السامية وتزيد علينا بفرعونيتك العالية » وهو معتر بارستقراطيته مؤمن بها أشد الإيمان ولما قال له إخناتون « ماسبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنساناً مثلك » كان جوابه : « الفلاح إنسان مثلي ؟ »

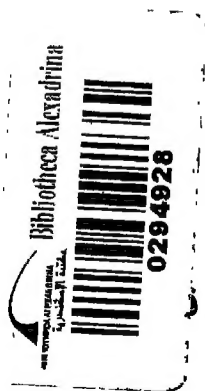
رقم الإيداع ٨١ / ٢٦٢٣  
الترقيم الدولي ٢ - ٠٤٣ - ٣١٦ - ٩٧٧







مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



الشن ٢٥٠

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السحار وشركاه